وزارة التعليـم العـــالي و البحـــث العلـــمي

جامعة 8 مـــــاي 1945

قالـــــمة

15/ 1/2015

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم: التاريخ و الآثار

تخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

فتوحات السلطان سليمان الأول ونشره للإسلام في أوروبا(1520-1566م)

إعداد الطالبة:

❖ رباب بن زايدة

إشراف الأستاذ:

عبد الكريم قرين

لجنـة المنـــاقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
النوي بن مبروك	أستاذ مساعد "أ"	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
عبد الكريم قرين	أستاذ مساعد "أ"	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
الحواس غربي	أستاذ مساعد "أ"	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1435- 1436هـ/2014- 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة
فينبؤكم بما كنتم تعملون (105)»

"من سورة التوبة"

صدق الله العظيم

إهداء

إلى من لا يطيب الليل إلا بشكره، ولا ينقضي النهار إلا بطاعته، ولا تمضي اللحظات إلا بذكره، ولا تطيب الجنة إلا برؤيته، الله جل جلاله

إلى معنى الحب والحنان، إلى بسمة الحياة أمي الحبيبة

إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز

إلى إخوتي الأعزاء، أسامة، أحلام، مريم

إلى كل عائلتي وعائلة زوجي الكريمة

إلى كل الصديقات والزميلات

إلى من مهدوا الطريق أمامي للوصول إلى ذروة العلم.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

شكر وعرفان

إلى الشموع التي ذابت لتنير كل خطوة في دربنا وتذليل كل عائق أمامنا، فكانوا رسلا للعلم و الأخلاق، كل أساتذة قسم التاريخ و الأثار

إلى من تفضل بالإشراف على هذا البحث الأستاذ عبد الكريم قرين الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا العمل، فجزاه الله كل الخير وله مني فائق التقدير و الإحترام

كما أتوجه بالشكر لكل عمال المكتبة على المساعدات و التسهيلات التي قدموها لنا للحصول على المادة العلمية

أتوجه بجزيل الشكر و الإمتنان إلى كل من ساعدني على إتمام هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد .

شكرا

مقدمة

تشغل الدولة العثمانية حيزا كبيرا سواء في تاريخ العالم الإسلامي أو تاريخ العالم الأوروبي المسيحي، حيث امتدت فتوحاتها إلى ثلاث قارات وأصبحت دولة أسيوية، أوروبية، إفريقية، بعد أن كانت إمارة أناضولية صغيرة في منطقة آسيا الصغرى وتوسعت على حساب الأراضي البيزنطية معتمدة في ذلك على جيوشها التي كانت تفوق الجيوش الأوروبية تعدادا و أحسنها تدريبا و أعظمها تسليحا وتنظيما، هذه القوة العسكرية مضت في زحفها تكتسح الأقاليم المسيحية و الأوروبية فكانت بذلك الدولة العثمانية هي أول دولة إسلامية في التاريخ الأوروبي تصل بقواتها إلى تلك المناطق في القارة الأوروبية، وكان الوجود الإسلامي العثماني العسكري والسياسي واقعة لا مراء فيها، حيث قامت بنشر الإسلام في أصقاع شتى من تلك الأقاليم لأن روح الجهاد الديني كانت غالبة في إسلام العثمانيين، فالإسلام كان عقيدة رسمية لهم وبذلك أصبحت الدولة العثمانية دولة دينية من جهة، ومن جهة أخرى دولة ذات طابع عسكري نتيجة للموقع الجغرافي المتاخم للكيانات المسيحية التي أطاحت بها.

لقد تعاقب على الحكم العديد من السلاطين الذين ينقسمون إلى سلاطين عصر القوة ابتداءا من عثمان مؤسس الدولة إلى غاية حكم السلطان سليمان الأول، أما القسم الثاني من السلاطين فكان عصرهم يتميز بالضعف والانحطاط، ومن بين هؤلاء السلاطين الذين تولوا الحكم في عصر القوة السلطان سليمان الأول الذي قام بتوسيع رقعة الدولة.

ومن هذا المنطلق وقع اختياري على موضوع فتوحات السلطان سليمان الأول ونشره للإسلام في أوروبا، الذي يعتبر من المواضيع التي تكتسي أهمية تاريخية نظرا لاعتبارات كثيرة، ولتسليط الضوء أكثر ومعرفة هذه الشخصية السياسية والعسكرية الهامة التي تولت الحكم في الدولة العثمانية وتأثيرها على الدول الأوروبية من خلال سلسلة الفتوحات الإسلامية التي قام بها لتوسيع رقعة الدولة العثمانية من جهة، وتثبيت الوجود الإسلامي في المناطق المفتوحة من جهة أخرى، كذلك رغبتي في التعرف أكثر على تاريخ الدولة العثمانية وعناصر قوتها و الأسباب التي أدت إلى ضعفها فيما بعد.

ويمكن تحديد الإطار المكاني للموضوع الذي يشمل منطقة الأناضول في آسيا الصغرى وكذا القارة الأوروبية، أما الإطار الزماني فيتمثل في القرن 16م الذي يمثل نقطة تحول في تاريخ الدولة العثمانية، وعليه فإنه يتبادر إلى أذهاننا الإشكالية التالية:

إلى أي مدى نجحت توسعات السلطان سليمان في الجبهة الأوروبية؟ وفيما تمثلت إنجازاته في الدولة العثمانية؟ وما هو الدور الذي لعبه لنشر الإسلام في القارة الأوروبية؟.

اعتمدت على خطة بحث تكونت أساسا من مدخل وثلاثة فصول، حيث خصصت المدخل للحديث عن بداية فتوحات الدولة العثمانية منذ عهد عثمان مؤسس الدولة إلى غاية حكم السلطان سليم الأول وضمه للبلاد العربية.

أما الفصل الأول فكان للحديث عن شخصية سليمان الأول ونشأته وكذا الظروف التي تولى فيها الحكم والفتن التي واجهته عند اعتلائه عرش السلطنة وكذا علاقته بالدول الأوروبية، خاصة العلاقة التي جمعته بفرنسوا الأول حيث تعتبر أبرز حدث سياسي، بالإضافة إلى تلك الإنجازات التي قام بها من خلال تشييده للمؤسسات الدينية ومختلف التنظيمات التي أحدثها في الإدارة والجيش.

أما في يتعلق بالفصل الثاني فإنه احتوى على أهم فتوحات السلطان سليمان القانوني في أوروبا خاصة بلغراد بوابة أوروبا الوسطى، وجزيرة رودس التي كان أبوه السلطان سليم يريد فتحها وضمها للدولة العثمانية لولا أن المنية عاجلته، إضافة إلى فتح المجر بعد استغلاله للاضطرابات التي تعاني منها، أما المبحث الأخير فقد احتوى على فتح سيجتوار.

في حين كان الفصل الثالث والأخير للحديث عن نشر الإسلام في أوروبا والطرق التي أدت إلى انتشاره هناك، كذلك أهم النظم التي طبقت في تلك الولايات المفتوحة، وأثر السياسة التي اتبعها السلطان سليمان في نشره للإسلام وانعكاسات ذلك على الدولة فيما بعد.

إضافة إلى هذه الفصول فقد احتوى هذا البحث على مقدمة وخاتمة تضمنت جملة من الاستنتاجات التي توصلت إليها عقب دراستي لهذا الموضوع، وعددا من الملاحق التي توضح إنجازات السلطان سليمان والمناطق التي سيطر عليها.

ولتغطية جوانب الموضوع اعتمدت على المنهج الوصفي عند استعراض مجريات الحرب، والمنهج التحليلي لتحليل السياسة التي اتبعها السلطان سليمان في نشره للإسلام في أوروبا وانعكاساتها.

ولإثراء بحثي هذا بالمادة العلمية اعتمدت على مجموعة من المؤلفات التاريخية التي تنوعت مابين المصادر والمراجع والموسوعات.

أما عن أهم المصادر التي تعتبر المصدر الرئيسي في الشريعة الإسلامية فإنها تتمثل في القران الكريم من خلال توظيف بعض الآيات التي تخدم الموضوع، كذلك أهم المصادر التي ركزت عليها كتاب: تاريخ الشعوب الإسلامية لمؤلفه كارل بروكلمان الذي إحتوى على معلومات هامة حول إنجازات السلطان سليمان المختلفة، كذلك الحال بالنسبة لكتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك المحامي، الذي تناول كيف تولى هذا السلطان الحكم، كما تطرق أيضا هذا المؤلف إلى التعريف بمختلف الشخصيات التاريخية والسياسية وهذا ما زادني معرفة بها، أما كتاب تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا فقد

ساعدني كثيرا في تحديد الإطار الزماني والمكاني لمختلف المعارك التي قام بها السلطان سليمان.

كما تعاملت أيضا مع العديد من المراجع التي لا يمكن التقليل من أهمية المعلومات التي أوردتها حول الموضوع، فنجد على رأسها الكتاب: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة للمؤلف محمد سهيل طقوش الذي تناول كل سلاطين الدولة العثمانية وأهم الاعمال والإنجازات التي قام بها كل سلطان خلال فترة توليه الحكم، كذلك كتاب: أوروبا العثمانية لبيتر شوجر الذي تناول السياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية في التعامل مع الأقليات التي كانت تعيش تحت سيادتها، وغيرها من المراجع المهمة التي اعتمدت عليها.

وخلال فترة إنجازي لهذا البحث واجهتني بعض المصاعب والعراقيل والتي من أهمها تضارب الاراء حول بعض تواريخ الأحداث، وكذا قلة المصادر والمراجع التي تحدثت عن مدى نجاح السلطان سليمان في نشره للإسلام في أوروبا.

وفي الأخير أرجوا أن أكون قد وفقت ولو بقدر قليل لإعطاء صورة واضحة حول موضوعي هذا.

مدخل: بداية فتوحات الدولة العثمانية

مدخل: بداية فتوحات الدولة العثمانية

ينتسب الأتراك العثمانيين الى قبائل الغز التركمانية التي استوطنت في آسيا الصغرى غربا، ثم تحركت في منتصف القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي وانتقلت من موطنها الأصلي وتعود أسباب هذه الهجرة الى الضغوطات التي تعرضت لها تلك القبائل من طرف شعوب أخرى أكثر منها عددا وعدة وقوة خاصة الاجتياح المغولي بقيادة جنكيز خان[1] الذي جلب معه الخراب والدمار، إضافة الى ذلك فإن الظروف الاقتصادية والاجتماعية كالجذب الشديد والعيش الرغيد وكذا كثرة النسل، كل هذه الظروف جعلت تلك القبائل تقوم بالمهاجرة في أعداد ضخمة قاصدة آسيا الصغرى في منطقة الأناضول التي استقرت بها، وقد بدا ظهور الأتراك العثمانيين على المسرح السياسي خاصة بعد المساعدة التي قدمتها تلك القبائل لدولة سلاجقة الروم في صراعها مع البيزنطيين، وتقديرا لذلك منح السلطان السلجوقي لزعيم تلك القبائل قطعة أرض في الحدود الغربية للأناضول بجوار ثغور الروم وأتاح له فرصة توسيعها على حساب النصارى[2] ومن هنا بدأ تكوين

---

[1] جنكيز خان (1167– 1227م): فاتح مغولي، فتح منغوليا عام 1206م واتخذ قرقوم عاصمة له، هاجم شمال الصين عام 1213م، ثم استولى على غالبية أراضيها عام 1215م، فتح تركستان وبلاد ما وراء النهر وأفغانستان، وتوغل في جنوب شرق أوربا(1218– 1224م) قسمت أملاكه بين أولاده وأحفاد وأكمل قبلاي خان غزواته في الصين، أنظر: زين العابدين شمس الدين نجم: **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010، ص 16.

[2] زبيدة عطا: **بلاد الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم**، دار الفكر العربي، الكويت، [د. ت]، ص 54.

هذه الامارة العثمانية، وبعد انحلال دولة آل سلجوق بموت السلطان ملكشاه في 18 نوفمبر 1092[1] ورثت تلك الامارة التركمانية ممتلكات الدولة السلجوقية، وبدأ التأسيس الفعلي للدولة العثمانية، ويعتبر عثمان خان المؤسس الحقيقي لها سنة 1299م وأول سلاطين الدولة العثمانية[2].

بدأ عثمان بتوسيع رقعة بلاده على حساب الأراضي البيزنطية المجاورة له، خاصة وأن الدولة كانت في مرحلة الانهيار واستكمال دور الدولة السلجوقية[3] في الفتح وادخال تلك الأقاليم ضمن الأراضي الإسلامية، حيث أتاح ذلك الضعف للعثمانيين سهولة التوسع باتجاه غرب الأناضول وفي عبور الدردنيل الى أوروبا الشرقية الجنوبية، وكان السلطان عثمان الأول يتسم بالحكمة والتعقل والاخلاص مما جعل سكان الأراضي القريبة منه يتعاطفون معه ويتحركون لمساندته والوقوف الى جانبه في توطيد بناء الدولة العثمانية،

---

(1) ملكشاه: هو آخر سلاطين الدولة السلجوقية ويعني الملك ولكنه اذا جاء بعد الاسلام يعني السيد. أنظر: يحي حمزة عبد القادر الوزنة: **الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر 490- 552هـ/ 1096- 1157م**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ص 194.

(2) زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 158.

(3) دولة سلاجقة الروم: أسسها سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق في آسيا الصغرى، وسميت بدولة سلاجقة الروم لأن البيزنطيين في العصور الوسطى الذين عرفهم العرب باسم الروم كانوا يسيطرون على هذه المنطقة وسميت باسمهم ولما فتح السلاجقة هذه البلاد واستقروا فيها أطلق عليهم المؤرخون اسم سلاجقة الروم، أنظر: محمد سهيل طقوش: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013، ص 19.

اهتم اهتماما عميقا بالجيش وتنظيم الحكومة[1]، في عام 1301م حاصر مدينة نيقية عاصمة البيزنطيين وفتحها بعد هزيمة الجيش الإمبراطوري، وتعتبر بني شهر أول مدينة هامة في أملاك عثمان حيث استولى عليها وجعلها عاصمة له، كما استولى على قلعة عك حصار سنة 1308م وبذلك أطل العثمانيين على البوسفور لأن هذه القلعة كانت آخر حاجز أمام زحفهم في الركن الشمالي الغربي للأناضول[2].

في نفس السنة سيطر العثمانيون على الطريق المائي بين القسطنطينية وبورسة بعد أن استولوا على جزيرة كالو ليمني كما حاصر مدينة بورسة لمدة عشر سنوات حيث فتحها سنة 1326م وأصبحت عاصمة جديدة للأتراك العثمانيين[3].

ولما توفي عثمان الأول خلفه ابنه أورخان الذي أولى اهتماما كبيرا هو الآخر بالفتوحات في أوروبا منتهزا فرصة انشغال البيزنطيين بالصراعات الداخلية[4].

---

[1] زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 29.

[2] يلماز أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، ت، عدنان محمود سلمان، م، محمود الأنصاري، ج1، ط1، منشورات مؤسسة فيصل، تركيا، 1988، ص 91.

[3] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 30.

[4] نفسه، ص 86.

استولى على مدينة أزمير ثم أنشأ أول جامعة عثمانية عهد في إدارتها الى داود القيصري أحد العلماء الذين تلقوا العلم في مصر، كما قام بجعل بورسة عاصمة لسنجق جديد أقطعه لولي عهده مراد الأول.

عظمت دولة عثمان بعد الفتوحات التي تمت في عهد أورخان بسبب تأسيسه للجيش وتنظيمه، كذلك ضرب السكة باسمه من الذهب والفضة والنحاس غير سكة السلاجقة[1]، ولما توفي السلطان أورخان خلفه على عرش السلطة ابنه مراد الأول الذي جعل وجهته شبه جزيرة البلقان، حيث سقطت أدرنة سنة 1362م وجعلها عاصمة له سنة 1366م[2]، وبوفاته تولى بايزيد عرش السلطنة العثمانية سنة 1389م، وجعل همه الشؤون العسكرية لمواصلة الفتح حيث سقطت مدينة ألا شهر آخر ممتلكات الدولة البيزنطية في يده سنة 1390م، ولم تمض ثلاث سنوات حتى أخضع البلغار لسلطانه[3]، وبعد ما انقضى أجله نشب صراع بين أبنائه على السلطة انتهى بانتصار محمد جلبي وهو خامس سلاطين آل عثمان، حاول اخضاع البنادقة لكنه لم يفلح في ذلك[4]، ثم تولى عرش السلطة العثمانية ابنه مراد الثاني الذي واصل مسيرة الفتوح في البلقان في كنسح ألبانيا سنة 1430م ودخل

---

(1) جميل بيضون وآخرون: **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، [د. م]، 1999، ص 24.

(2) نيقولو باربارو: **الفتح الإسلامي للقسطنطينية، يوميات الحصار العثماني**، ت، فاتح عبد الرحمان الطحاوي، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، 2002، ص 22.

(3) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 59.

(4) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 74.

العاصمة بانيا وأخضع الأفلاق سنة 1435م، كما قاد حملة في عام 1438م ضد ترنسلفانيا والمجر، وهاجم مدينة بلغراد، لكنه فشل في اقتحامها[1].

عند اعتلاء محمد الثاني الملقب بالفاتح عرش السلطنة العثمانية سنة 1451م وهو في العشرين عمره انتعشت حركة الفتوح من جديد، وكان العائق الوحيد أمامه هو الدولة البيزنطية التي كانت المحرك الأول للتصديد الصليبي، فكان لابد من حل هذه المشكلة، وقرر فتح القسطنطينية التي قام بمحاصرتها وتمكن من فتحها سنة 1453م وبذلك سقطت الإمبراطورية البيزنطية، بعد أحد عشر قرن ونصف تقريبا، ودخل السلطان محمد الثاني المدينة في احتفال كبير واتخذ عن جدارة لقب الفاتح، وقرر أن يتخذ من القسطنطينية عاصمة للدولة بدل العاصمة الاسلامية الكبرى[2]، إضافة الى فتح القسطنطينية فإنه كانت له العديد من الفتوحات الأخرى حيث فتح المورة والبوسنة والهرسك سنة 1463م، وقد وصلت حدود الدولة العثمانية في عهده الى مسافات بعيدة في شرق أوروبا، فضلا عن سيادة الدولة في الأفلاق والبغدان والقرم[3]، ولما توفي محمد الفاتح خلفه ابنه السلطان بايزيد الثاني في الحكم الذي لم يكن ميالا للحرب واشتهر بحبه

---

(1) يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص 122.

(2) عبد السلام عبد العزيز فهمي: **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم**، ط5، دار القلم، دمشق، 1993، ص 163.

(3) محمد مصطفى صفوت: **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية**، دار الفكر العربي، [د، م]، 1948، ص 150.

للعلوم والآداب[1]. لكن سياسة الدولة دعته الى الالتفات نحو الحرب بفعل سياسة جيرانه العدوانية والواقع أنه لم تحدث في عهده أي فتوح جديدة بل اقتصرت نشاطاته العسكرية على المناطق الحدودية لصد الاعتداءات الخارجية[2]، وبوفاة بايزيد الثاني توقفت الفتوحات في الجبهة الأوروبية، لتبدأ مرحلة جديدة من الفتوحات أدت الى تحول سياسي كبير نقل الدولة من دولة محلية الى دولة عالمية[3].

تولى السلطان سليم الأول الحكم سنة 1512م وعمره 40 عام وقد لقب هذا السلطان باليازور أي الشديد لقسوة طبعه، كان عليه بعد اعتلائه العرش تثبيت أقدامه في الحكم والتفاهم مع الدول الأوروبية ليتفرغ الى مواجهة الدولة الصفوية الشيعية في ايران من جهة[4]، ومن جهة أخرى ضم البلاد العربية لتدعيم مركزه أكثر، والواقع أن الظروف الداخلية والخارجية في المنطقة العربية قد دفعت به إلى ذلك لأن المنطقة غدت مزدحمة بالصراعات الإقليمية بين الصفويين والمماليك والعثمانيين[5]، كذلك التهديدات الأوروبية خاصة البرتغالية التي شكلت تهديدا مباشرا لسواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية والشرقية منها والغربية، حيث قام بضم بلاد الشام بعد انتصاره في معركة مرج دابق، كما ضم

---

(1) محمد سعيد العشماوي: **الخلافة الاسلامية**، ط2، سينا للنشر، القاهرة، 1992، ص 221.

(2) عبد السلام عبد العزيز فهمي: المرجع السابق، ص 172.

(3) أحمد سالم: **استراتيجية الفتح العثماني**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2012، ص 74.

(4) محمد عادل عبد العزيز: **انهيار الخلافة العثمانية وتوابعه على مصر**، دار غريب، القاهرة، 2007، ص 82.

(5) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 154.

مصر والحجاز وبذلك جعل الدولة العثمانية دولة عالمية خلال القرن السادس عشر الذي يعتبر عصر القوة والهيمنة[1].

وقد عرفت الدولة العثمانية في التاريخ بأسماء عدة حيث أطلق عليها العثمانيون في البداية "دولت عليا" أي الدولة العلية، ثم أطلقوا عليها "سلطنت سنية" أي السلطنة السنية، وبعد اتساع ممتلكاتها في ثلاث قارات أطلق عليها "إمبراطور لق عثمانلي" أي الامبراطورية العثمانية خاصة زمن سليمان الأول صاحب الشخصية القوية وهذا ما سنحاول توضيحه ودراسته[2].

---

[1] فاضل بيات: **الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا مطلقا(العهد العثماني أوساط القرن 19م)**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 255.

[2] زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 22.

الفصل الأول: لمحة عن شخصية سليمان الأول

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: ظروف توليه الحكم

المبحث الثالث: علاقاته بالدول الأخرى

المبحث الرابع: انجازاته في الدولة العثمانية

الفصل الأول: لمحة عن شخصية سليمان الأول

المبحث الأول: المولد و النشأة

هو سليمان خان[1] الأول ابن سليم الاول بن بايزيد خان الثاني ولد في شعبان سنة900 هـ الموافق لـ 27 أفريل سنة 1494م في مدينة طرابزن[2] التي كان والده آنذاك واليا عليها واهتم به والده السلطان سليم الأول اهتماما عظيما فنشأ محبا للعلم والأدب والعلماء والأدباء والفقهاء، اشتهر منذ شبابه بالجدية والوقار، كان متأنيا في جميع شؤونه ولا يتعجل في الأعمال التي يريد تنفيذها بل كان يفكر بعمق ثم يقرر وإذا اتخذ قرارا لا يرجع عنه[3].

كما كان سليمان الاول شاعرا وله ديوان كبير في هذا المجال، خطاطا اختصاصيا في الأحجار الكريمة، يجيد اللغات الشرقية لا سيما العربية والفارسية والصربية وغيرها.

كان ينكب على القراءة والمطالعة كلما أراد الترويح عن نفسه، بالإضافة الى أنه شخصية ورعة ونستدل على ذلك من خلال نسخ القرآن الثمانية التي نسخها بنفسه وهي

---

(1) خان: لفظ خان هو لفظ تركي الأصل وكان يعني السيد ولا يزال هذا اللفظ هو لفظ التشريف الوحيد في أفغانستان، أنظر: زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 159.

(2) محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، دار الجيل، بيروت، [د. ت]، ص 79.

(3) ابراهيم حسنين: **سلاطين الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1: دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2014، ص 242.

محفوظة في مسجد السليمانية، أما تمسكه بأهداب السنة فواضح من القصائد الكثيرة التي نظمها في الغزل وردت في ديوانه، كما كان صيادا ماهرا يحب الصيد متحمسا له[1].

إضافة الى ذلك كان سليمان شخصية عظيمة لقدرته العسكرية والديبلوماسية والادارية الفائقة، فقد أطلق عليه العثمانيون اسم سليمان القانوني وذلك لكثرة القوانين التي صدرت في عهده[2] حيث سارت عليها الدولة العثمانية حتى القرن 19م[3] .

كما أطلق عليه الأوروبيين لقب العظيم و يرجع السبب في ذلك الى شجاعته فقد استطاع أن يحتفظ بهيبته في عصر كان فيه الكثير من المشاهير أمثال فرنسوا الأول، ملك فرنسا والإمبراطور شارل الخامس ملك اسبانيا[4]. فقد كان بشهادة معاصريه رجلا عادلا حكيما لذلك يجده المؤرخون أعظم شخصية في التاريخ العثماني ومن أعظم شخصيات العصر الحديث وأشدها تأثيرا، و لم يكن القانوني سلطانا متميزا من السلاطين العثمانيين وحسب بل كان من أمجد الحكماء في العالم بأسره لذا أطلقت عليه العديد من التسميات من بينها

---

[1] أحمد سالم: المرجع السابق، ص 194.

[2] لقب بالقانوني كذلك للقوانين حيث وصل عددها 200 قانون تقريبا، كذلك توطيد القوانين التي وضعت زمن محمد الفاتح وبايزيد وكان أفضل من قام بتحريرها، كما أن هذه القوانين ليست كلها عثمانية بل ربما لا تشكل سوى 10منها عثمانية أما 90 تشكل النظام القانوني في الدولة العثمانية، فكانت قوانين الشريعة الموجودة في الشريعة الإسلامية، أنظر: يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص 355.

[3] محمد التونجي: **بلاد الشام إبان العهد العثماني**، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2004، ص41.

[4] ماري ملزبا تريك: **سلاطين بني عثمان**، ط1، عزالدين للطباعة والنشر، لبنان، 1986، ص43.

العظيم، الفخم، الكبير، ولكونه اشترك في 13 حملة كبيرة لقب بالغازي[1] المعظم و التي تكني الأعظم أصلها: (قان القان) أو: قان، القانان[2]. اضافة الى هذه الأسماء التي أطلقت على سليمان خان الأول فإنه سمي كذلك بسلطان العرب والعجم والروم[3].

اهتم سليمان الأول كذلك بالثقافة وأشرف على تطور الفنون والأدب و العمارة في العصر الذهبي للإمبراطورية العثمانية[4]، تزوج سليمان فتاة من الجواري وهي روكسلانا والتي أصبحت من الحريم السلطاني، كان هيامه بها يشكل أشهر قصة غرام في تاريخ الدولة العثمانية على الاطلاق[5] لكنها تسببت في قتل مصطفى ابن السلطان سليمان ولي العهد من خلال المؤامرات التي قامت بحياكتها لكي تفسح الطريق لابنها سليم لاعتلاء

---

(1) أحمد آق كوندز، سعيد أوزوتورك: **الدولة العثمانية المجهولة، وفق البحوث العثمانية**، إد. م، 2008، ص 236.

(2) مصطفى بركات: **الألقاب و الوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح العثماني لعصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، من خلال الوثائق و المخطوطات**، دار غريب للنشر و التوزيع، القاهرة، 2000، ص 20.

(3) قتيبةالشهابي: **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ص 50.

(4) عادل الألوسي: **روائع الفن الإسلامي**، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 5.

(5) عبد العزيز محمد الشناوي: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004، ص470.

العرش فكان من أسوأ سلاطين آل عثمان[1] لتدخل بعد ذلك الدولة العثمانية مرحلة جديدة تميزت بالضعف والانحطاط[2].

[1] زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 210.

[2] إبراهيم حسنين: المرجع السابق، ص 329.

المبحث الثاني: ظروف توليه الحكم

تولى السلطة سليمان القانوني بعد وفاة والده السلطان سليم الأول في 6 شوال 926هـ الموافق لـ 30 سبتمبر 1520 من دون معارضة وعمره 26 سنة[1] وعاشر سلاطين بن عثمان وثاني الخلفاء العثمانيين بعد أن قام والده بنزع الخلافة من الدولة العباسية قهرا وبذلك انتقلت الخلافة من بني عباس الى آل عثمان[2] .

جرت مراسيم توليه الحكم في القسطنطينية في 7 شوال من نفس السنة أين كانت الانكشارية في انتظاره اضافة الى وفود الأمراء والوزراء والأعيان يعزونه بموت والده ويهنونه بالخلافة في آن واحد.

ابتلى السلطان سليمان في السنوات الأولى من عهده بأربعة تمردات شغلته عن حركة الجهاد إذ أن موت والده ثم جلوسه على العرش وهو صغير السن أتاحا الفرصة لكي يظن الولاة الطموحون الى الاستقلال أنهم قادرون على ذلك حيث قام جان بردي الغزالي والي الشام بالتمرد على الدولة[3] وأعلن العصيان عليها وحاول أن يستولي على حلب إلا أنه

---

(1) كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ت، أمين فارس، دار الأنيس للنشر و الطباعة، الجزائر، 2011، ص 423.

(2) محمد سعيد العشماوي: المرجع السابق، ص 221.

(3) محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 79.

فشل في ذلك وأمر السلطان سليمان بقمع الفتنة فقمعت وقطع رأس المتمرد جان بردي وأرسل الى استنبول دلالة على انتهاء الفتنة[1].

أما التمرد الثاني فقام به أحمد باشا الخائن في مصر عام 930هـ /1524م وكان يطمح الى أن يشغل منصب الصدر الأعظم ولم يفلح في هذا، لذلك طلب الى السلطان أن يعينه واليا على مصر فقبل السلطان[2]، وما إن وصل مصر حتى حاول استمالة الناس وأعلن نفسه سلطانا مستقلا، لكن أهل الشرع في مصر وكذلك جنود الانكشارية لا يعرفون الا سلطانا واحدا خليفة لكل المسلمين وهو السلطان سليمان[3]، لكن التمرد الثالث ضد خليفة المسلمين السلطان سليمان هو تمرد شيعي علوي قام به بابا ذو النون عام 932هـ/1526م في منطقة الأناضول حيث جمع ما بين 3 الاف و4 الاف ثائر وفرض الخراج على المنطقة، قويت حركته حتى أنه استطاع هزيمة بعض القواد العثمانيين الذين توجهوا لقمع حركته وانتهت فتنة الشيعة هذه بهزيمة بابا ذو النون و أرسل رأسه الى استانبول[4].

---

(1) عيسى الحسن: **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الإنهيار**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 137.

(2) ابراهيم حسنين: المرجع السابق، ص 243.

(3) محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 243.

(4) موسوعة التاريخ الإسلامي: **الدولة العثمانية (699 -1343هـ)**، ج 8، دار السنجاق الدين للكتاب، تلمسان، 2011، ص 42.

التمرد الرابع ضد الدولة العثمانية والذي واجهه سليمان القانوني هو تمرد شيعي علوي أيضا وكان على رأسه قلندر جلبي في منطقتي قونية ومرعش، وكان عدد أتباعه 30000 شيعي قاموا بقتل المسلمين السنيين في هاتين المنطقتين[1].

لذلك توجه ابراهم باشا لقمع هذا العصيان فقتله العصاة ثم نجحت الحيلة معهم، إذ أن الصدر الأعظم ابراهيم باشا قد استمال بعض رجال قلندر جلبي فقلت قواته وهزم وقتل[2].

بعد هذا هدأت الأحوال في الدولة العثمانية و بدأ السلطان سليمان في التخطيط لسياسة الجهاد في أوروبا، لنشر الدين الاسلامي و اعلاء كلمة الله وحده لا شريك له.

---

[1] زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 188.

[2] أحمد صالح عبوش: **تاريخ العالم الإسلامي في آسيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار الفكر، عمان، 2013، ص 38.

المبحث الثالث: علاقاته بالدول الأخرى

يعتبر عهد سليمان الأول من أزهى الفترات التي بلغت فيها الدولة العثمانية أوج توسعها نحو المشرق العربي من جهة[1] والغرب الأوروبي من جهة أخرى، لذلك كان طبيعيا أن تطلع الدول الأوروبية الى مقاومة هذه الدولة أو عقد أواصر الصداقة معها وفقا لظروفها السياسية ومصالحها الحيوية[2]، لذلك سعت كل من البندقية وجنوة وهي دول تجارية في الاستمرار بالعلاقات الحسنة مع الباب العالي لأن مصدر ثروتها يعود الى التجارة البحرية وأن حرية التنقل في البحار هي الشرط لهذه الحركة البحرية التي بدونها تخفق الجمهورية، والتهديد الوحيد الذي يمثل خطرا عليها وعلى ممتلكاتها قد يأتي من الدولة العثمانية، والسياسة الوحيدة المتوخاة هي التلاؤم بقدر الامكان بإقامة علاقات حسنة مع الباب العالي[3]، حيث تم توقيع معاهدة مع الدولة العثمانية في الأول من كانون الأول عام 1521م أيدت المعاهدات السابقة وأضافت إليها بعض الزيادات التي تطلبتها الظروف السياسية والاقتصادية، وقد ضمت 30 بند وأهم ما جاء فيها[4]:

---

(1) محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي، العهد العثماني**، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 102.

(2) جغري برون: **تاريخ أوروبا الحديث**، ت، علي المزروقي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 518.

(3) محمد سي يوسف: **أمير أمراء الجزائر عنج علي باشا**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 43.

(4) أمير عبد العزيز: **الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين**، ط1، دار ابن حزم، عمان، 2003، ص 496.

- حرية التجارة للبنادقة في أنحاء الدولة العثمانية.

- ضمان أمن التجارة و سلامتهم.

- تحديد مدة إقامة القنصل في استانبول ووجوب تبديله مرة كل 3 سنوات.

- حددت هذه المعاهدة قيمة الجزية السنوية التي يجب أن تدفعها الحكومة أو الدولة البندقية الى الحكومة العثمانية لقاء احتلالها جزيرتي قبرص وزانطة بعشرة الاف دوكا عن الأولى وخمسمائة على الثانية[1].

تكمن أهمية هذه المعاهدة في أنها تحتوي على الأسس الرئيسية التي تضمنت على أساسها المعاهدات مع الدول الأوروبية الاخرى وقامت عليها الامتيازات القنصلية في بلاد الدولة العثمانية[2].

الواقع أن أبرز حدث سياسي في عهد السلطان سليمان الأول هو العلاقة التي جمعته مع ملك فرنسا فرنسوا الأول تلك العلاقة التي تحولت مع مرور الزمن الى محالفة خاصة

---

[1] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص183.

[2] أمير عبد العزيز: المرجع السابق، ص 497.

عندما تولى عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة شارل الخامس[1]، أوشارلكان الذي دخل في نزاع مع فرنسوا الأول على الزعامة في أوروبا[2].

بعد هزيمة فرنسوا الأول[3] في معركة بافيا ووقوعه في الأسر أرسلت والدته الملكة لويزا سفوا الوصية على العرش الفرنسي رسالة الى السلطان سليمان القانوني بهدف التعاون ضد العدو المشترك[4]، مما يدل على أن العثمانيين أصبحوا قوة عالمية لا يستهان بها.

لقد أجاب السلطان سليمان الملك الفرنسي باستعداده لمساعدته وذلك لسبب اخر وهو جلوس ملك اسبانيا على عرش ألمانيا باعتباره الأخ الأكبر لملكة المجر يهدد الدولة

---

[1] محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص 172.

[2] يقصد بالإمبراطور شارلكان ملك النمسا وفي ان واحد ملك لإسبانيا و البلاد المنخفضة (هولندا) وامبراطور ألمانيا و ايطاليا، يعرف أيضا بشارل الأول أو شارل الخامس، والده فيليب ابن الإمبراطور مكسيميليان أما والدته هي صونيا خراذا، ولد سنة 1500م في بلجيكا وتولى عرش اسبانيا عام 1518م واستمر حتى عام 1556م، كان شديد العداء مع ملك فرنسا فرنسوا الأول. أنظر: محمد عبده حتاملة: **موسوعة الاندلس و المغرب العربي**، ج 2، دار المدار الثقافية، الجزائر، 2009، ص 999.

[3] فرانسوا الأول : ولد هذا الملك سنة 1494م وتولى الملك سنة 1515م، كانت كل حروبه بسبب ادعائه أن له حقوقا في ولاية ميلان الإيطالية من جهة جدته فمار لفتحها، ابتدأت الحروب بينه وبين شارلكان ملك اسبانيا وما تابعها سنة 1520م،اشتهر كذلك بالتعصب الديني واضطهاد البروستانت، توفي في 1847م.أنظر : محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 203.

[4] نصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني وليليه ولايات المغرب العثمانية، الجزائر، تونس، طرابلس الغرب**، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013، ص 18.

العثمانية بالإضافة الى تدهور العلاقة مع اسبانيا بسبب المغرب و الأندلس، وقد اتسم رد السلطان بالأهمية البالغة وبسموه في التفكير السياسي[1].

وبعد إطلاق سراح فرنسوا الأول بموجب معاهدة تم عقدها في مدريد بين فرنسا وأسرة الهابسبورغ سنة 1526 أرسل سنة 1535 سكريتيره جان دي لافوريه الى السلطان سليمان بهدف عقد التحالف في شكل معاهدة سميت فيما بعد بمعاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية[2]، والتي تحولت الى معاهدة تجارية نظرا لما ستكون عليه هذه المعاهدة و التي ضمت 19 بندا، مؤلفة في الواقع من معاهدتين منفصلتين في مضمونهما معاهدة تجارية و معاهدة إقامة[3].

أهم ما جاء فيها ما يلي:

1- حق التجارة و المتاجرة في كل أجزاء الدولة العثمانية بالنسبة لرعايا ملك فرنسا.

2- حرية التنقل و الملاحة في سفن مسلحة وغير مسلحة بحرية تامة

3- تدفع الرسم الجمركية وغيرها من ضرائب مرة واحدة في الدولة العثمانية.

---

[1] عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2004، ص 283.

[2] ابراهيم حسنين: المرجع السابق، ص 246.

[3] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 185.

4- الضرائب التي يدفعها الفرنسيون في الدولة العثمانية هي نفسها التي يدفعها الرعايا الأتراك.

5- حق التمثيل القنصلي مع حصانة القنصلية للقنصل و أقاربه و للعاملين معه[1].

6- حق القنصل الفرنسي النظر في القضايا المدنية والجنائية التي يكون أطرافها من رعايا ملك فرنسا وأن يحكم في هذه القضايا طبقا للقانون الفرنسي، وليس من حق أي سلطة محلية تركية أن تتدخل في مثل هذه القضايا وإنما للقنصل الحق في الاستعانة بالسلطات المحلية لتنفيذ أحكامه[2].

7- في القضايا المختلطة التي يكون أحد أطرافها رعية من رعايا السلطان لا يستدعي ولا يستجوب رعية الملك الفرنسي، ولا يحاكم الا بحضور ترجمان القنصلية[3].

8- إفادة رعية الملك الفرنسي في قضايا مقبولة ويؤخذ بها عند إصدار الحكم.

9- حرية العبادة مكفولة برعاية الملك الفرنسي.

10- منع استعباد رعية الملك الفرنسي[4] .

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي، [د.م]،[د.ت]، ص 132.

(2) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 194.

(3) محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 224.

(4) قيس جواد العزاوي: **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2003، ص 19.

كان من نتائج هذه المعاهدة زيادة التعاون بين الأسطولين الفرنسي والعثماني وشن هجومات قوية على شواطئ مملكة نابولي التي كانت تابعة للإمبراطور شارل الخامس. وفي عام 1543 تجمعت وحدات الاسطولين العثماني والفرنسي وهاجمت نيس التابعة للدوق سافوي حليف شارل الخامس[1].

استفادت فرنسا أيضا من تقاربها مع الدولة العثمانية سياسيا واقتصاديا وعسكريا حين اتخذتها وسيلة لفتح أبواب التجارة مع الشرق دون الخضوع لاحتكار تجاري الذي فرضه البرتغال بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ثم حصلت بموجب هذه المعاهدة أيضا على حقها الكامل في حماية رعايا الدول الغربية الاخرى تحت علمها مما جعل لها مكانة مرموقة بين دول الغرب الأوروبي[2].

اتبع هذه السياسة التي وضعها فرنسوا الأول مع الدولة العثمانية خلفائه في الحكم وأصبحت السياسة التقليدية لفرنسا[3].

---

(1) علي محمد الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط**، ج1، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2008، ص 229.

(2) أحمد توفيق المدني: **الحرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م . 1792م**، ج 5، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 254.

(3) قيس جواد العزاوي: المرجع السابق، ص 18.

رغم استفادة الفرنسيين من المعاهدة الفرنسية العثمانية إلا أن رعايا الدولة العثمانية لم يعملوا على الاستفادة منها وظلت الاستفادة من جانب واحد فقط[1].

ينظر المؤرخون الي هذه المعاهدة على أنها نظام جديد في العلاقات بين الدول وفي طريقة معاملة الأجانب كما يرى فيها معظم المؤرخون البدأ الحقيقي لنظام الامتيازات الذي تمتع به الأجانب في أنحاء الإمبراطورية العثمانية وكانت المنطلق الذي رسمت بموجبه جميع المعاهدات اللاحقة التي وقعتها الدولة العثمانية[2].

أما باقي الدول الأوروبية وبخاصة إنجلترا فقد تأخرت نظريا في تمتعها بنظام الامتيازات الأجنبية غير أن سفنها من الناحية العملية كانت تدخل الموانئ العثمانية تحت راية العلم الفرنسي وهو ما أتاح لها الاستفادة مما كانت تتمتع به فرنسا في الدولة العثمانية[3].

لكن هذه الأخيرة كانت عدوا تقليديا ومكروها شديد الكراهية لدى الروس بسبب الخلاف في الدين وإنما أيضا لأن الدولة العثمانية هي التي استولت علي القسطنطينية

---

(1) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 195.

(2) ناهد ابراهيم دسوقي: **بدايات الإصلاح في الدولة العثمانية و أثر الغرب الأوروبي فيها 1789م . 1907م**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2006، ص 48.

(3) قيس جواد العزاوي: المرجع السابق، ص 19.

مقر البطريك الأرثوذكس الأمر الذي كان يوعز صدور الروس باستمرار ضد الأتراك ومن ثم كان من المستبعد أن يفتحوا طريقا بين الروس والبحر المتوسط[1].

أما إذا أردنا الحديث عن العلاقة التي جمعت سلطان الدولة العثمانية سليمان القانوني بإمبراطور إسبانيا شارل الخامس الذي استطاع تكوين إمبراطورية مسيحية كبيرة امتدت من أواسط أوروبا عند النمسا إلي إسبانيا بما في ذلك إيطاليا لذلك كان علي الدولة العثمانية في هذه المرحلة أن تكون منافسا قويا ضد المد الاسباني[2] سواء من الناحية الأوروبية أو في شمال إفريقيا والمتوسط، الأمر الذي حتم على السلطان سليمان ضرب المصالح الاسبانية في كل مكان بشتى الطرق والوسائل فتكونت تبعا لذلك جبهتان كبيرتان إسلامية شرقية بزعامة الدولة العثمانية والأخرى المسيحية الغربية بزعامة أسرة هابسبورغ[3] وما لبثت هذه الجبهة أن اشتعلت من كافة الاتجاهات وظل التصادم قائما بين الفريقين حتى انحصرت القوة الاسبانية في القرن 17م أمام المد الانجليزي الفرنسي[4].

---

(1) عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار: **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، دار النهضة العربية، بيروت، 1929، ص 248.

(2) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 192.

(3) إدريس الناصر رائسي: **العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر**، ط1، دار الهادي ، بيروت 2008، ص 61.

(4) محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص 52.

لذلك يمكن القول أن العلاقات التي جمعت الدولة العثمانية بالدولة الأوروبية تأرجحت بين السلم والعداء حسب مصلحة كل دولة من الدول مما جعل القرن السادس عشر قرنا محوريا إذ شهد تحولات وتبديلات كبيرة جدا على جميع المستويات خاصة فيما يتعلق بالعلاقات التي جمعت الدولة العثمانية بالدول الأوروبية[1].

[1] إدريس الناصر رائسي: المرجع السابق، ص 55.

المبحث الرابع: إنجازاته في الدولة العثمانية

يعتبر عهد السلطان سليمان الأول الفترة التي بلغت خلالها الدولة العثمانية ذروة قوتها سواء في الحركة الجهادية أم في الناحية المعمارية أو العلمية والأدبية وحتى العسكرية، وكان هذا السلطان يؤثر في السياسة الأوروبية تأثيرا عظيما خاصة[1] في مجال الحكم بعد أن تم ترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية[2] .

ومن أهم الأعمال التي قام بها السلطان سليمان القانوني خلال فترة حكمه أنه وضع نظما داخلية في كافة فروع الحكومة[3] خاصة فيما يتعلق بالأقطار العربية حيث توزع السلطة على ثلاث قوى تتمثل في:

1- الوالي: ويلقب بالباشا وهو نائب السلطان في حكم الولاية يقوم بتنفيذ أوامر السلطان.

2- رؤساء الجند وهم قادة الفرق والأوجاق، مهمتها الدفاع عن الولاية ضد الغزو الخارجي.

3- العصبية المحلية، بالإضافة الى ذلك هناك مجموعة من الموظفين يعينهم السلطان العثماني مثل:

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي: المرجع السابق، ص 41.

(2) ابراهيم خميس ابراهيم وآخرون: **معالم التاريخ الأوروبي الوسيط**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 173.

(3) أحمد سالم: المرجع السابق، ص 194.

وكيل الوالي والدفتر دار المسؤول عن الشؤون المالية وغيرها من الوظائف[1].

يرجع الفضل في حفظ أوقاف سلاطين وأمراء المماليك الى السلطان سليم وابنه سليمان الذي أصدر قانون النامة بمعنى دستور السلطان سليمان سنة 931هـ/1525م[2]، وكان مصدر تلقيبه بالقانوني حيث ضلت هذه القوانين حتى القرن 19م تم من خلالها تحديد طرق التعامل مع مباني أوقاف المماليك السابقة التي ضلت قائمة ينتفع بها حتى هذا الوقت مع اعطاء جزية التقدير للقاضي المتخصص في الايجار والترميم والإذن بالبناء في هذه المباني الموقوفة[3]، كذلك أدخل بعض تغييرات في نظام العلماء والمدارس الذي وضعه محمد الفاتح وجعل أكبر الوظائف العليا هي وظيفة المفتي، وأدخل التنظيمات على الجيش[4] الانكشاري[5] الذي قسمه الى 3 عناصر أساسية هي:

---

(1) رأفت الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2005، ص 37.

(2) الغالي غربي: **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 - 1916 م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 28.

(3) محمد حسام الدين اسماعيل: **الأصول المملوكية للعمائر العثمانية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص 57.

(4) راغب السرجاني: **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، ج2، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2005، ص 159.

(5) الانكشاري: أو الياني جيري وهي تعني الجند الجدد، وهو اسم يطلق على فرقة المشاة النظاميين التي كونها الأتراك من الأسرى المسيحيين في القرن 14م، و أصبحت أكبر قوة عندهم مكنتهم من الفتوحات الواسعة. أنظر: سليمان بن صالح الخراشي: **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار قاسم للنشر، السعودية، 1420هـ، ص 14.

1- قوات قابو قولي: (الدركاه العالي)، خدم السلطان.

2- قوات الولايات.

3- قوات البحرية، وجعل مرتب كل نفر من الفرقة الأولى من 3غروش إلى 7غروش يوميا، والثانية من 8غروش إلى 9 غروش يوميا للنفر الواحد، وللثالثة المؤلفة ممن أصيبوا بعاهات دائمة جعل مرتب النفر منهم 30غرشا الى 20غرشا شهريا[1] وكان عدد الجيش عند وفاته 300 ألف منها 50ألف من الجيوش النظامية والباقية غير منتظمة وعدد المدافع 300 والسفن الحربية 300 أيضا[2].

كذلك من أهم الاعمال التي قام بها سلطان العرب والعجم والروم أنه أدخل اصلاحات قضائية تهم المجتمع والتعليم والجباية والقانون المدني حيث حدد قانونه هذا شكل الإمبراطورية لقرون عدة بعد وفاته[3].

---

[1] سيد محمود السيد: **صفحات من تاريخ مصر، مصر في العهد العثماني في القرن 16م دراسة وثائقية في النظم الإدارية و القضائية و المالية و العسكرية**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص 45.

[2] يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني: **المؤسسة العسكرية العثمانية، دراسة تاريخية**، ط1، دار حامد، الأردن، 2014، ص 78.

[3] زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص209.

أما في ميدان العمارة فإن الثقافة العثمانية مدينة بصفة خاصة وبالشيء الكثير لمواهب سليمان الأول الذي يعتبر عهده أزهى عصور الإمبراطورية العثمانية[1] خاصة بعد ظفره بأحد قمم العالم وعباقرته المهندس سنان آغا[2] الذي تظهر أهم مراحل عبقريته المعمارية من خلال 3 اثار عظيمة قام بتشييدها بأمر من السلطان سليمان هي: مسجد السليمانية باستانبول ومسجد شهزاده الذي كان بناءه لذكرى وفاة والده الأكبر وأثيره شهزاده، أما مسجد السليمية في أدرنه فكان يمثل أهم الروائع المعمارية استغرق بناءه خمسة سنوات[3]، كذلك من المساجد التي زخرفت بالبلاطات الخزفية في هذه الفترة مسجد السلطان سليم الأول 939هـ/1522م حيث زخرفت بلاطات المسجد من الداخل و الخارج وفوق المحراب وحول فتحات النوافذ[4] ويعتبر مسجد آيا صوفيا الذي أنشأ سنة 1550م أعظم جامع في استانبول[5]، إضافة إلى هذه الإنجازات هناك العديد من المدارس

---

[1] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 222.

[2] محمد محاسنة: **الحضارة الإسلامية** ، ط1، مركز يزيد للنشر، الأردن، 2005، ص 275.

[3] أرقطاي آصلان آبا: **فنون الترك وعمائرهم**، ت، أحمد محمد عيسى، ط1، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية، استانبول، 1987، ص 202.

[4] ربيع حامد خليفة: **الفنون الإسلامية في العصر العثماني**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2007، ص 40.

[5] كارل بروكلمان: المصدر السابق، ص 427.

والمعاهد والمساجد التي أنشأت في المناطق المفتوحة زيادة على الثورة بسبب الفتوحات الجديدة والغنائم الكثيرة[1].

كذلك لمع في هذا العصر عدد من الخطاطين العظام يأتي في مقدمتهم حسن أفندي جلبي الذي كتب خطوط جامع السليمانية[2].

كل هذه الإنجازات التي قام بها سليمان القانوني خلال فترة حكمه، جعلت الدولة العثمانية قوة عالمية[3] وصلت خلالها إلى قمة التقدم والازدهار في جميع المجالات الأمر الذي حتم على الدول الأوروبية إلى عقد معاهدات معها لحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية، مما جعل عهد السلطان سليمان خان الأول هو قمة العهود في الدولة العثمانية سواء من الناحية العلمية أو الاجتماعية وكذا المعمارية من خلال ما قدمه سنان باشا[4].

---

[1] أحمد سالم: المرجع السابق، ص 193.

[2] منصور عبد الحكيم: **الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة وسلاطين بني عثمان**، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2013، ص 266.

[3] سليمان البستاني: **عبرة وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده**، مطبعة الأجناس ، [د. م] ، 1908، ص 11.

[4] سنان باشا: مهندس ولد عام 1489 في قرية أغرناس قرب قيصرية ويقال انه فتى اخذ عنوة وفق نظام الدوشيرمة ليكون انكشاريا عام 1512، وبعد انتهاء مدة تعليمه العسكري حارب كانكشاري في حملة بلغرادسنة 1521، كان أستاذا كبيرا في بناء القباب وفي تنسيق المساحات، شيد حوالي 364 بناء في أراضي الإمبراطورية. أنظر: أوقطاي أصلان آبا: المصدر السابق، ص 195.

الفصل الثاني: فتوحات السلطان سليمان في أوروبا

المبحث الأول: فتح بلغراد 1521

المبحث الثاني: فتح رودس 1523

المبحث الثالث: فتح المجر 1526

المبحث الرابع: فتح سيجتوار

الفصل الثاني: فتوحات سليمان القانوني في أوروبا

بعدما تولى السلطان سليمان الأول القانوني عرش السلطة العثمانية وتمكن من إخماد الثورات التي واجهته في بداية حكمه بدءا في التخطيط لسياسة الجهاد في أوروبا خاصة بعد ظهور شارل الخامس من آل هابسبورغ وفرنسوا الأول ملك فرنسا كمرشحين لتاج الإمبراطورية الرومانية المقدسة، حيث اشتعلت الحرب بين الطرفين وجاء هذا الانقسام الأوروبي لصالح العثمانيين نحو بلغراد بوابة أوروبا الوسطى[1] .

المبحث الأول: فتح بلغراد 1521م

برزت المجر في أوروبا الشرقية كخصم تقليدي للعثمانيين بعد زوال الصرب والبلغار في نهاية القرن 14 وزوال بيزنطة[2] من قبل، وإن هذه البلاد شكلت سورا منيعا ضد التقدم العثماني في أوروبا في عهدي هونيادي وابنه ماتياس كورفن[3] .

ويبدوا أن المجر ضعفت بعد ذلك بفضل بروز قوة الطبقة الأرستقراطية على حساب الملكية القوية[4] والقوى المسلحة وازدياد الضغط الاقتصادي على الطبقة الزراعية الفقيرة

---

[1] خليل إينالجيك: **الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ت، محمد م الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002، ص 55.

[2] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 136.

[3] هدى درويش: **الإسلاميون وتركيا العثمانية**، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1998، ص 34.

[4] خليل إينالجيك: المرجع السابق، ص 59.

مما أدى الى حدوث اضطرابات اجتماعية واقتصادية نتيجة هذه الخلافات السياسية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد نتج عن اعتلاء عرش المجر ملوك ضعاف الى عدم استغلال انشغال العثمانيين في فارس وبلاد الشام ومصر لتنظر في أحوال مملكتهم والتهيؤ للحرب[1]، لكن الأمر الذي حدث وأشعل نار الحرب الواسعة بين الطرفين هو أن لويس الثاني ملك المجر أقدم على قتل رسول السلطان سليمان فرحات باشا الغزالي وأرسل رأسه الى القسطنطينية والذي جاء لإعلامه بارتقاء السلطان العرش[2]، ويطالبه بدفع الجزية السنوية المقترحة من السلطان العثماني مقابل تجديد الصلح ويبدوا أن لويس هذا كان قد عزم على فك أية تعهدات كانت قد أعطيت للعثمانيين من قبل أسلافه[3]، لذلك ذهب الى حد قتل مبعوث السلطان، الأمر الذي أثار حفيظة السلطان و اعلان الحرب[4].

أمر السلطان بتجهيز الجيوش وإعداد المؤن والذخائر لمحاربة ملك المجر ودامت ترتيبات الحرب شتاء عام 1521م وسار بنفسه في مقدمة الجيوش[5].

---

(1) جرجي زيدان: **مصر العثمانية**، ت، محمد حرب، دار الهلال، الإسكندرية، 1994، ص 113.

(2) محمد الطاهر سحري: **مختصر تاريخ الدولة العثمانية**، ج1، مطبعة المعارف، الجزائر، 2008، ص 136.

(3) محمود شاكر: المرجع السابق، ص 103.

(4) مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس**، ت، عبد الله حمادة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 204.

(5) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 168.

كان هدف الحملة مدينة بلغراد البوابة المؤدية إلى ما وراء نهر الدانوب ومفتاح أوروبا الشرقية وأقوى قلعة للمجر على الحدود العثمانية[1] وإذا كان لهذه المدينة أن تسقط فتصبح الطريق إلى بودابست وفيينا مفتوحة أمام العثمانيين[2]، لذلك استنجد المجريون بدول أوروبا لكن هذه الدول لم تستجب، لأن البندقية كانت تفاوض الباب العالي بشأن عقد معاهدة تجارية، والبابا كان منهمكا بمشاكل داخلية وكذلك كان ملك بولندة والإمبراطور شارل الخامس الذي نصح الملك لويس الثاني بإبرام هدنة مع السلطان لكسب الوقت[3]، وسرعان ما وصل الجيش العثماني إلى صوفيا عن طريق أدرنة وتابع زحفه نحو الشمال إلي 3محاور[4]:

- ✓ محور شابتس بلغراد بقيادة أحمد باشا أحد قواد السلطان حيث حاصرها وفتحها في 8 تموز- يوليو 1521م
- ✓ محور ترانسلفانيا بلغراد بقيادة محمد مغال أوغلو.

---

(1) عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص 276.

(2) منصور عبد الحكيم: المرجع السابق، ص 254.

(3) محمد عبد اللطيف هريدي: **الحروب العثمانية الفارسية و أثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوروبا**، ط1، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1987، ص 60.

(4) عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص 277.

✓ محور صوفيا بلغراد بقيادة الصدر الأعظم بير باشا على أن تجتمع هذه الجيوش حول مدينة بلغراد ثم يلتحق السلطان بها[1].

لقد هدف السلطان من وراء تكتيكه العسكري هذا الى التمويه على الحملة وصرف أنظار المجريين عن وجهتها الاساسية[2] .

- تمكن أحمد باشا أثناء تقدمه من فتح مدينة شابتس الواقعة على نهر الدانوب القريبة من بلغراد ثم تابع زحفه نحو هذه المدينة الأخيرة أين اجتمعت الجيوش الثلاثة[3] حيث نصبت المدافع حولها وبدأت تقصفها بشكل متواصل، وضيق المجاهدون الخناق عليها ونفذوا عمليات افتتاح منظمة حتى تمكنوا من الدخول إليها بعد أن نسفوا أكبر برج في تحصيناتها[4].

دخل السلطان المدينة بعد شهرين ونصف من الحصار والضرب المتواصل وصلى صلاة الجمعة في إحدى كنائسها بعد أن حولها إلى مسجد[5].

---

[1] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 169.

[2] زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 190.

[3] محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 80.

[4] ابراهيم بك حليم: **تاريخ الدولة العثمانية العلية، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988، ص 88.

[5] عدنان العطار: **الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط**، ط1، دار وحي القلم، دمشق، 2006، ص 61.

وبسقوط بلغراد أزيل ذلك الحاجز الذي حال دون تقدم العثمانيين إلى الأقاليم الواقعة فيما وراء نهر الدانوب وأضحى الطريق من بلغراد إلى بودا في الدانوب الأوسط مفتوحا أمامهم[1].

بعد ذلك أعلن السلطان انتصاره إلى جميع الولاة العثمانيين وملوك أوروبا رئيس جمهورية البنادقة ثم عاد إلى القسطنطينية وأرسل إليه قيصر الروس تهنئة بالفوز وكذلك رئيسي البندقية وراجوزة[2].

---

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى: **أصول التاريخ الإسلامي**، ط2، دار الشروق، بيروت، 1986، ص 135.

[2] كارل بروكلمان: المصدر السابق، ص 423.

المبحث الثاني: فتح جزيرة رودس 1523

لقد شكلت رودس[1] منذ بداية التاريخ الإسلامي عائقا أمام البحرية الإسلامية في شرق المتوسط، حيث كانت تابعة للدولة البيزنطية حين قرر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فتحها عام 25هـ فأصبحت تابعة للدولة الأموية، ثم رجعت للبيزنطيين، ومنذ ذلك الوقت أصبحت جزيرة رودس مأوى لقطاع الطرق، لذلك عزم السلطان سليمان على فتحها[2] بعد فتح مدينة بلغراد، فتوجه السلطان سليمان القانوني الى جزيرة رودس التي لم يتمكن السلطان محمد الفاتح من فتحها لتكون حلقة اتصال بين القسطنطينية ومصر من جهة البحر[3] ولكي لا يبقى للمسيحين مركز حصين في وسط بلاده تلجأ اليه أساطيل الدول المعادية للدولة العثمانية وقت الحرب وأراد الاسراع في هذا الإنجاز العظيم[4]،

---

(1) رودس: radoss جزيرة بالقرب من شاطئ اسيا اشتق اسمها من لفظة رودون اليونانية، معناها: الورد. أنظر: محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 176.

(2) أحمد سالم: المرجع السابق، ص 196.

(3) حسان الحلاق: **تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث و المعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2000، ص 30.

(4) سيد رضوان علي: **السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية**، ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1976، ص 59.

وكان قد استغل فرصة انشغال ملوك أوروبا بالحروب من جهات أخرى ولا تسمح لهم ظروفهم بمساعدة الرهبنة المحتلة[1].

كانت جزيرة رودس الواقعة في الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط مشاكسة[2]، إذ كانت معقل فرسان القديس يوحنا[3] الذين كانوا يساعدون القراصنة المسيحين ويقطعون طريق الحجاج المسلمين الى الحجاز فضلا عن قيامهم بقطع خطط المواصلات البحرية العثمانية كما كانوا يغيرون على سواحل آسيا الصغرى والشام ويهددون الطرق الواصلة بين استانبول ورودس ويقومون بأعمال السلب والنهب للسفن التجارية الإسلامية[4].

بدا للسلطان أن رودس أضحت معقلا أجنبيا خطيرا في بحر هو بدون هذا المعقل بحرا عثمانيا فكان من مصلحة الدولة أن تضم الجزيرة الى أملاكها[5].

---

(1) محمد الطاهر سحري: المرجع السابق، ص 168.

(2) منصور عبد الحكيم: المرجع السابق، ص 255.

(3) فرسان القديس يوحنا: هم الذين شكلوا جمعية دينية مسيحية في فلسطين سنة 1113م لتقديم المساعدة للحجاج المسيحيين إلى البقاع المقدسة، ثم تحولت سنة 1140إلى هيئة عسكرية دون أن تفقد دورها السابق، ثم طردهم من عكة ثم استقروا في قبرص وسيطروا على رودس سنة 1309م فأصبحوا يعرفون بفرسان القديس يوحنا. أنظر: صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي**، ط1، دار الأمعية، الجزائر، 2013، ص 91 .

(4) محمد عبد اللطيف هريدي: المرجع السابق، ص 61.

(5) كارل بروكلمان: المصدر السابق، ص 423.

كل هذه الأسباب شجعت السلطان على انتهاز هذه الفرصة لفتح هذا الحصن المنيع[1]، الا أن شفقته اقتضت أن يرسل الى رئيس الرهبنة كتابا قبل الشروع في الحرب يعرض عليه اخلاء الجزيرة والانسحاب منها بكل من معه من المسيحيين الذين يفضلون المهاجرة على البقاء متعهدا لهم بعدم التعرض لأنفسهم و لأموالهم.

ولما كان جواب رئيس الرهبنة بالرفض[2]، أمر السلطان العمارة البحرية (الأسطول) بالإقلاع فأقلعت الى رودس وتحرك هو بجيوشه البرية الى خليج مرمرة المقابل للجزيرة من جهة آسيا[3]، وذلك لوضع حد لهذه القوة المتمركزة هناك على أن تكون الجزيرة حلقة اتصال بين استانبول ومصر من جهة البحر ولكي لا يكون للمسيحين حصن في وسط بلاده تلجأ اليه أساطيل الدولة المعادية وقت الحرب[4].

لم يكن السلطان العثماني بحاجة الى ما يبرر الهجوم على رودس وقد ساعدته الظروف السياسية التي كانت سائدة آنذاك في أوروبا أهمها[5] :

---

(1) عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص 279.

(2) محمد الطاهر سحري: المرجع السابق، ص 138.

(3) محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 81.

(4) محمود السيد الدغيم: **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية، الحضارة الإسلامية وعالم البحار**، منشورات إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994، ص 23.

(5) أحمد بن يوسف القرماني: **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، ت، أحمد حطيط، فهمي سعد، ج3، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1996، ص 51 .

1- انهماك أوروبا بالحرب التي نشبت بين شارل الخامس وفرنسوا الأول في صيف عام 1521م.

2- انهماك البابا ليو العاشر بمقاومة الراهب الألماني لوثر مؤسس المذهب البروستانتي وانقسام ألمانيا في حروب دينية.

3- عقد صلح بين الدولة العثمانية و البندقية.

4- نمو البحرية العثمانية منذ عهد السلطان سليم الأول، واضطراب بلاد المجر بفضل اختلاف أعدائها فيما بينهم بالإضافة الى صغر سن ملكها[1].

انتهز السلطان الظروف السياسية المواتية هذه وقد شن هجوما على رودس[2] التي تعتبر أكثر تحصينا من أي قلعة أخرى في البحر الأبيض المتوسط نفذ الهجوم 300الف جندي تساندهم 300سفينة حربية وقد رفض حاكمها العجوز فيليب دي ليل آدم عرضا من السلطان بإخلاء الجزيرة و الانسحاب منها مع اتباعه[3].

---

[1] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 172.

[2] أمير عبد العزيز: المرجع السابق، ص 841.

[3] حضرة عزتلو يوسف بيك أصاف: **سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن**، ت، محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص 61.

ابتدأ الحصار المركز في صيف عام 1522 وقد عانت الجيوش العثمانية من عدة مصاعب أثناء الحصار مما اضطر الأسطول العثماني الى التراجع عنها اكثر من مرة، وأبدى سكان الجزيرة دفاعا مستميتا لفك الحصار عنهم[1].

وأخيرا استسلمت تحت ضغط الحصار وبفعل نقص المؤن و العتاد الحربي والذخيرة. ولكن بشروط منها:

- أن يغادر الفرسان الجزيرة بأمان في مدة 12 يوما تاركين خمسين من الرهائن نصفهم من الفرسان ونصفهم الآخر من سكان الجزيرة على أن يقترب الأسطول العثماني من الجزيرة أكثر من ميل.

- يتمتع السكان الباقين في الجزيرة بالحرية الدينية الكاملة مع اعفائهم من الجزية لمدة 5 سنوات[2].

وفي أوائل كانون الثاني عام 1523 أبحر فرسان القديس يوحنا الى جزيرة كريت ثم غادروها بعد ثماني سنوات الى وطن أكثر ديمومة في مالطة[3].

---

[1] يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص 262.

[2] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني: **الفتح العثماني لجزيرة رودس 929هـ . 1523م**، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1998، ص 43.

[3] خليل إينالجيك: المرجع السابق، ص 55.

وهكذا اقتلعت من شرقي البحر الأبيض المتوسط دولة لاتينية كاثوليكية وأضحت هذه المنطقة المجرية آمنة وكان ذلك ايذانا بانتقال زمام المبادرة من يد العالم المسيحي الى أيدي العثمانيين[1].

[1] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني: المرجع السابق، ص 50.

المبحث الثالث: فتح المجر1526م

كان سليمان الأول عازما على فتح بلاد المجر منذ زمن طويل وقد سنحت له الفرصة بتمزق أوروبا ومحاولة لويس الثاني ملك المجر التعدي على حدود الدولة من جهة الروملي[1].

وكان السلطان يعلم أن بلاد المجر منقسمة وأن السكان يعيشون في بؤس شديد حتى أن كثيرا منهم كانوا ينتظرون قدوم العثمانيين ويعتبرونهم منقذين، كما كانت عواطف النبلاء متشنجة ضد الأمان الى درجة أنهم لم يترددوا في أن يطلبوا من الملك طردهم من البلاد مع أن المجر بحاجة الى مساعدة آل هابسبورغ ، وشاطر المجريون لوثر في نظرته القائلة بأن انتصارات الأتراك إنما هي عقاب عادل لما اقترفه الرومان من فساد وظلم اجتماعي[2].

- أما الأوضاع الخارجية فكانت مواتية، فالبندقية كانت مرتبطة مع الدولة العثمانية بمعاهدة وليس من مصلحتها نقضها، وكذلك مملكة راجوزة التي حصلت على بعض الامتيازات الجديدة من الدولة العثمانية، أما الشاه طهماسب الصفوي فكان غير قادر على خوض الحرب بالرغم من تامره مع شارل الخامس في حين خضعت الأفلاق[3]

---

[1] محمد عبد اللطيف هريدي: المرجع السابق، ص 61.

[2] عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص 287.

[3] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 175.

للعثمانيين، وأما شارل الخامس فكان منهمكا بالمشاكل الأوروبية الى درجة أنه يصعب عليه التدخل في الشرق.

استغل السلطان هذه الأوضاع الداخلية والخارجية المواتية[1] وفي 25 أبريل سنة 1526 سافر السلطان سليمان الأول من القسطنطينية لمحاربة المجرين الذين كانت الحرب بينهم تندلع من حين لآخر وكان الصراع بينهم وبين العثمانيين على التخوم[2]، كان عدد الجيش الذي رافق السلطان حوالي 100 ألف جندي و300 مدفع و 800 سفينة في نهر الدانوب ومر أثناء زحفه في مدينة بلغراد التي جعلها مقرا لقيادته الحربية[3] .

وبعد أن فتح عدة قلاع على نهر الدانوب ذات أهمية استراتيجية وصل الى وادي موهاكس في 28 أغسطس1526[4].

تجاه التقدم العثماني هذا أرسل لويس دبلوماسيين الى العواصم الأوروبية لطلب النجدة لكن بلاطه وقف عند هذا الحد، في حين تحركت الدول الأوروبية ضمن دائرة

---

[1] محمد الطاهر سحري: المرجع السابق، ص 147.

[2] أحمد صدقي علي شقيرات: **معجم شيوخ الإسلام في العهد العثماني 828 - 1341هـ /1425 -1922 م**، المؤسسة الإعلام ، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2014، ص 58.

[3] عنان العطار: المرجع السابق، ص 62.

[4] وادي موهاكس: هو وادي يقع على بعد 185كلم شمالي بلغراد و170 كلم جنوبي بودابست حيث كانت القوات المجرية بقيادة لويس الثاني قد عسكرت في هذا المكان بهدف قطع الطريق إلى بودا على العثمانيين. أنظر: محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 175.

مصالحها، فحث البابا كليمنت السابع الحكام المسيحين لمساعدة الدولة المهددة في حين نصح لوثر الأمراء البروستانت أن يلتزموا أوطانهم و بقي شارل الخامس في اسبانيا وهو عاجز عن تقديم المساعدة بفعل المشاكل التي كان يواجهها في أوروبا، كما لم يحرك ملك انجلترا ساكنا[1].

وهكذا واجه لويس الجيش العثماني وحيدا حيث كانت المعركة التي استمرت حوالي ساعتين حاسمة فقد هلك فيها الآلاف من الأمراء المجريين كما قتل الملك لويس نفسه أثناء فراره من أرض المعركة، ثم زحف السلطان نحو العاصمة بود و استولى عليها، واحتفل بانتصاره في القصر الملكي[2].

ويمكن القول أن هذه المعركة كانت بسبب ضياع استقلال بلاد المجر بكاملها لعدم وجود جيش آخر يقاوم العثمانيين في زحفهم السريع، الذي أحدث فوضى في البلاد بالإضافة الى موت السلطان[3]، وفي نهاية المطاف أرسلت مفاتيح المدينة (بود عاصمة المجر) الى السلطان سليمان خان الأول فاستلمها وسار الى مدينة بود ودخلها يوم 10

---

[1] منصور عبد الحكيم: المرجع السابق، ص 256.

[2] ابراهيم بك المحامي: المصدر السابق، ص 95.

[3] روبير مانترن: **تاريخ الدولة العثمانية**، ت، بشير السباعي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 217.

سبتمبر 1526 وبمجرد وصوله أصدر أوامر شديدة اللهجة الى جنوده يحذرهم فيها من التعرض للأهالي ويأمرهم بالمحافظة على النظام[1].

ولما دخل السلطان مدينة بود جمع أعيان القوم و أمرائهم وأعلمهم انه عين جان زابولي أميرا ترانسالفانيا ملكا عليهم وعاد الى مقر الخلافة مصطحبا معه الكثير من نفائس المجر وأهمها الكتب حيث وصل الى القسطنطينية يوم23 نوفمبر سنة 1526م[2].

لقد كانت نتائج معركة موهاكس ثقيلة بنتائجها على المجر وبالغة الأثر في أوروبا فبالإضافة الى تحطم المقاومة ضد العثمانيين[3] فقد جعلت وفاة لويس صهره فرديناند أقرب مطالب بالعرش المجري، ويعد اعتلاء فرديناند هذا العرش بداية لاتحاد النمسا والمجر ما سيكون له أهمية في تطور أوروبا في المستقبل[4]، لكن بلاد المجر كانت مقسمة الى ثلاث كيانات سياسية، قسم يحكمه العثمانيون وقسم يحكمه الملك زابوليا تحت السيادة العثمانية[5]، وقسم ثالث يحكمه فرديناند ملك النمسا، الأمر الذي أدى الى نشوب صراع بين الرجلين ونتيجة لذلك جهز السلطان العثماني جيشا جرارا بهدف إعادة تنصيب زابوليا ملكا في بودا ولفتح مدينة فيينا عاصمة فرديناند، وزحف به باتجاه بلاد المجر في

---

(1) أحمد يوسف القرماني: المصدر السابق، ص 54.

(2) أحمد سالم: المرجع السابق، ص 203.

(3) ابراهيم حسنين: المرجع السابق، ص 244.

(4) روبير مانتران: المصدر السابق، ص 221.

(5) راغب السرجاني: المرجع السابق، ص165.

أواخر صيف 1529 ووصل الى مدينة موهاكس حيث اجتمع بزابوليا فقلده تاج الملوكية وثبته في حكم المجر من جديد[1].

[1] محمد خير فلاحة: الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، [د. م]، 2005، ص 47.

المبحث الرابع: فتح سيجتوار

بعد فشل الحملة التي جهزها السلطان سليمان لفتح جزيرة مالطا بسبب الأخطاء التكتيكية التي ارتكبها مصطفى باشا وكذا حلول فصل الشتاء، فقرر رفع الحصار الذي دام أربعة أشهر في 11 أيلول 1565م[1] وتوجه لفتح مدينة سيجتوار بعد أن نشبت الاضطرابات مرة أخرى في بلاد المجر بفعل تدخل مكسيميليان ملك النمسا الذي خلف والده فرديناند في أمورها الداخلية واحتلاله مدينة توكاي[2]، فاضطر السلطان تحت إلحاح الصدر الأعظم للقيام بحملة تأديبية و بخاصة أنه كان يرغب في محو هزيمة مالطا من ذاكرة الناس بنصر سريع ومبين على النصارى، ومع أنه كان يتألم من داء النقرس الذي ألم به فقد تولى قيادة الجيش في شهر رمضان 973هـ الموافق لسنة 1566 م وزحفه باتجاه بلاد المجر وعسكر في صحراء زملن مقابل بلغراد، وقابله هناك الملك يوحنا سيجسموند ملك المجر، فأحسن إليه وأكرم وفوده ووعده بمساعدته على استرجاع ما سلب منه، وطلب منه الملك المجري أن يمنحه الأراضي الواقعة بين تيسا وترانسلفانيا فلبى طلبه[3].

---

[1] محمد الطاهر سحري: المرجع السابق، ص 193.

[2] ابراهيم بك حليم: المصدر السابق، ص 95.

[3] برناند لويس: **استامبول و حضارة الخلافة الاسلامية**، ت، سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1982، ص 57.

قصد السلطان قلعة آرلو الشهيرة التي تتحكم بالمضيق المؤدي الى ترانسلفانيا، لكنه بلغه في الطريق أن أمير سيجتوار الكونت نيقولا زريني تغلب على فرقة من جيوشه فأراد أن يغزوا بلاده قبل مهاجمة آرلو، وفعلا وصل السلطان في 28 محرم 1566 الى المدينة وحاصرها[1]، وتوفي أثناء الحصار، لكن الجيش العثماني تمكن من فتحها عنوة[2].

يمكن القول أن الدولة العثمانية بحلول القرن 16م كانت أراضيها تمتد من بودا عاصمة المجر شمالا الى البصرة جنوبا ومن بحر قزوين شرقا الى نهاية البحر المتوسط غربا، وكان من الطبيعي لدولة بهذه العظمة والقوة أن تفرض وجودها على الساحة الأوروبية فرضا كاملا حيث وصل حجم هذه الممتلكات الى قرابة 283 ألف ميل مربع من الأراضي الأوروبية بينما بلغ حجم رعاياها الأوروبيين 8 ملايين نسمة[3] مع العلم انها كانت تضم قوميات مختلفة الأجناس والأديان بعضها في أوروبا وبعضها في آسيا ومنها ما هو في شمال إفريقيا[4] .

---

[1] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 206.

[2] أمير عبد العزيز: المرجع السابق، ص 841.

[3] محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 8.

[4] طالبي الأعرج بن الشيخ: **كتاب المختصر في تاريخ العرب**، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006، ص 146.

الفصل الثالث: نشر الاسلام في أوروبا

المبحث الأول: دخول الاسلام الى شرق أوروبا

المبحث الثاني: النظم العثمانية في الولايات الأوروبية المفتوحة

المبحث الثالث: أثر السياسة العثمانية في نشر الاسلام

الفصل الثالث: نشر الإسلام في أوروبا

بدأ احتكاك الأتراك العثمانيين بالدين الإسلامي منذ أواخر القرن 7 هـ الموافق للقرن 13م حيث اعتنق الإسلام مئات الآلاف من الأتراك هذا الدين طوعا ودخلوا في خدمة الإمبراطورية الإسلامية وكان ذلك منذ وقت مبكر يرجع الى حكم عثمان مؤسس الدولة العثمانية من خلال الوصية التي تركها لابنه أورخان بحيث يوصيه من خلالها بنشر الإسلام ودعوة الناس اليه وحماية أرض المسلمين والجهاد في سبيل نشر الدين الإسلامي الحنيف وإتمام رسالة الأولين[1]، وبذلك غدا الإسلام عقيدة دينية رسمية لهم، وكان العثمانيون ينظرون الى أنفسهم على أنهم مسلمون قبل كل شيء، فكان ولائهم يتجه الى الدين الإسلامي أولا ثم الى السلطان ثانيا ثم الدولة ثالثا، وكانت روح الجهاد الديني غالبة في إسلام العثمانيين نتيجة الطابع البحري والعسكري[2] الذي كانت تتميز به قبائل الغز التركمانية وازدادت قوة وصلابة عندما استقروا في الأناضول، على مقربة من الكيانات المسيحية المتناثرة وقت ذاك في الإقليم، واحتفظوا بهذه الروح في مسيراتهم الحربية في أوروبا بنشر الدين الإسلامي[3] الذي جاء به خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد عليه

---

[1] يلماز أوزطونا: **المدخل الى التاريخ التركي**، ت، أرشد الهرمزي، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2005، ص 155.

[2] ابراهيم حسنين: المرجع السابق، ص 13.

[3] عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ص 25.

أفضل الصلاة والتسليم، لأن الدين الإسلامي لم يأتي مخصصا لفئة معينة وإنما أنزله الله تعالى لكافة الناس[1].

لقد انطلق الأتراك العثمانيين في جميع حروبهم الهجومية والدفاعية من منطق إسلامي بحت باعتبار أن الدولة العثمانية كانت تمثل الخلافة الإسلامية بعد انتقالها اليهم وانتزاعها من الخليفة العباس فكان السلطان سليم الأول هو أول الخلفاء العثمانيين[2]، كما كان العثمانيون يعتبرون أن نشر الدين الإسلامي في الأرض وهداية الناس اليه هو من أهم واجباتهم[3]، لذلك حرصوا على أن يقوموا بهذا الواجب ضمن الحدود التي وضعها الإسلام وكانت أول دولة اسلامية في التاريخ الأوروبي تصل بقواتها الجرارة الى الأراضي الأوروبية ونشر الإسلام في أصقاع شتى من هذه الأقاليم التي كانت تدين بالمسيحية[4].

إن ما يؤكد الهوية الإسلامية للدولة العثمانية أن الأتراك أطلقوا على الجندي التركي اسم "Mahamatick" أي الجندي المحمدي. وما برحوا حتى يومنا هذا يطلقون عليه هذا الاسم وذلك تيمنا باسم سيد المجاهدين محمد عليه الصلاة والسلام[5]، كما أن العديد من

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **معالم تاريخ وحضارة الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 263.

[2] صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق، ص 26.

[3] زياد أبو غنيمة: **جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك**، ط1، دار الفرقان ، عمان، 1983، ص 88.

[4] محمد محمد عبد الحميد فرحات: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2014، ص 210.

[5] زياد أبو غنيمة: المرجع السابق، ص 26.

المراسيم والقوانين التي كانت تصدر عن الدولة العثمانية كانت تصدر باسم الدولة العلية المحمدية[1].

[1] سفيان ياسين ابراهيم: **تاريخ الإسلام في الشرق**، ط1، دار الفكر، عمان، 2013، ص 17.

المبحث الأول: دخول الإسلام الى شرق أوروبا.

لقد كان لاعتناق الأتراك العثمانيين الإسلام أثر واضح في حياتهم[1]، فقد كان الإسلام عقيدة دينية رسمية لهم[2]، هذا الشعور الديني الفياض جل قلوبهم تشتعل بعاطفة دينية متأججة لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى واتمام رسالة المصطفى الأمين، فبهذه الروح الإسلامية التي غرست في نفوس العثمانيين[3] وبهذا الحماس الديني تحرك العثمانيون يوحدهم الواجب الجهاد الديني ضد أعداء الإسلام. نشر هذا الدين الحنيف في أوروبا النصرانية[4] التي كانت تحقد على المسلمين حقدا كبيرا خاصة بعد سقوط القسطنطينية على يد محمد الفاتح سنة 1453م وبذلك زالت عاصمة الامبراطورية الرومانية المقدسة وأصبحت عاصمة للإمبراطورية العثمانية الإسلامية[5].

كان انتشار الإسلام في المناطق الأوروبية على مراحل متعددة أو وسائل مختلفة منها:

---

[1] يلماز أوزطونا: المصدر السابق، ص 155.

[2] عفاف سيصيرة، مصطفى محمد الحداوي: **حاضر العالم الإسلامي**، ط1، الدار الميسرة، عمان، 2013، ص 32.

[3] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 9.

[4] محمد محمد عبد الحميد فرحات: المرجع السابق، ص 7.

[5] أحمد سالم: المرجع السابق، ص 74.

- المرحلة الأولى: كانت عن طريق التجار المسلمين الذين عرفوا برحلاتهم التجارية في مختلف أنحاء العالم حيث كان لهم الفضل في دخول المسيحيين في الإسلام بسبب حسن المعاملة والإخلاص وكذا حسن الخلق الذي حث عليه الدين الإسلامي الحنيف[1].

- المرحلة الثانية: لانتشار الإسلام في شرق أوروبا فكانت عندما وصلت القبائل التترية في القرن 7هـ الموافق للقرن 13م الى ذلك المناطق واستقرت بها وبذلك دخل الأتراك المغول الإسلام بعد قدرة قصيرة من وفاة مؤسس دولتهم جنكيز خان[2].

- أما المرحلة الثالثة من دخول الإسلام الى أوروبا فكان أهمها الفتوحات العثمانية في أوروبا وبدأت هذه المرحلة منذ عهد. أورخان بن عثمان[3] الذي بدأت عظمة الدولة تظهر في عهده من خلال التوسعات التي قام بها في أوروبا وكذا إنجازاته المهمة خاصة تنظيم الجيش الذي يعتبر دعامة أساسية في حركة الفتوح الإسلامية[4].

---

[1] عبد المجيد قدوري: **المغرب وأوروبا ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000، ص 74.

[2] زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 158.

[3] محمود السيد: المرجع السابق، ص 8.

[4] جفري برون: المرجع السابق، ص 515.

سارت مسيرة سلاطين آل عثمان في التقدم الى البلقان بهدف نشر الإسلام[1]ولم يكن هدفهم التسلط والطغيان وإنما لتوسيع رقعة الخلافة الإسلامية[2] التي حملت على عاتقها مهمة نشر الإسلام وتوصيله لكافة شعوب العالم[3].

ومن هؤلاء السلاطين السلطان سليمان القانوني الذي يعتبر عهده أزهى العهود العثمانية في جميع المجالات[4]، فقد أتاح له الأسطول القوي الذي جرى تشيده خلال ربع قرن خلال قدرة حكم السلطان أورخان وقام السلطان سليمان بتنظيمه وتدعيمه بسلاح المدفعية والسفن، حيث مكنه هذا الأسطول من التصدي لأعدائه برا وبحرا ورفع راية الإسلام في ربوع كثيرة خاصة في أوروبا أو ديار الكفار كما كان يسميها العثمانيون، حيث كانت القوة العسكرية وأهم دعاماتها الانكشارية أهم قوة عسكرية في الجيش العثماني التي وقع عليها عبأ ذلك الفتوحات التي قام بها عاشر السلاطين العثمانيين وثاني الخلفاء[5].

---

[1] ميمونة حمزة المنصور: المرجع السابق، ص 20.

[2] محمد سعيد العشماوي: المرجع السابق، ص 222.

[3] عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ص 40.

[4] أحمد صالح عبوش: المرجع السابق، ص 38.

[5] سونيا محمد سعيد البنا: **فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية**، ط1، ابتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 399.

إضافة الى ذلك فإن ضم السلطان سليم للبلاد العربية في المشرق وفرت لسليمان الأول مصادر دخل وفيرة وهيبة كبيرة في العالم الإسلامي[1] بحيث استطاع أن يصل بدولته الى قمة الازدهار والعظمة مما جعل الأوروبيين يطلقون عليه لقب العظيم لقوة شخصية[2] وإقامة حكمه على مبدأ العدالة وكذا تنظيم الإدارة والقوانين وهذا هو مصدر تلقيبه بالقانوني[3]، كما كرس معظم جهده للقيام بسلسة من الحروب من أجل التوسع في نشر الإسلام ويتضح ذلك من خلال الفتوحات التي قام بها حيث تمكن من فتح بلغراد بوابة أوروبا ووصوله الى نهاية حدود أسوار فيينا[4].

يتضح كذلك اهتمام السلطان سليمان الأول بنشر الإسلام في شرق أوروبا عندما شرع في بناء 82 جامعا كبيرا وخمسين مسجدا صغيرا[5] و55 مدرسة و7 معاهد لتحفيظ القرآن الكريم و7 جسور و30 مقرا و5 متاحف و33 حماما موزعة في جميع أنحاء مملكته المترامية الأطراف[6].

كما أن شيخ الإسلام أو رئيس الهيئة الدينية الحاكمة التي كان الصدر الأعظم والوزراء وفي بعض الأحيان السلطان نفسه يلتمسون رأيه في بعض المسائل ويطلبون منه الرأي

---

(1) صلاح أحمد هريدي: المرجع السابق، ص 53.

(2) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 208.

(3) أحمد نوري النعيمي: **الدولة العثمانية واليهود**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006، ص 41.

(4) ابراهيم بك حليم: المصدر السابق، ص 92.

(5) كارل بروكلمان: المصدر السابق، ص 428.

(6) اسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 76.

في مدى مطابقتها للشريعة الإسلامية[1]، فإن الدولة العثمانية اهتمت به اهتماما بالغا للدور الذي تلعبه هذه الهيئة لنشر التعبئة الروحية بين أفراد القوات المسلحة وإثارة روح الجهاد وصولا الى تسخين الجنود روحيا ومعنويا لخوض المعارك في سبيل الله لنشر الإسلام ونلاحظ هذا الاهتمام من خلال المكانة المرموقة التي تميز بها شيخ الإسلام[2] ومحبة السلطان سليمان واجلاله للعلماء وتشجيعه للعلم[3].

ولم يقتصر الأمر على ما قام به السلاطين من العمل على نشر الإسلام عن طريق الفتوحات وما شيدوه من المساجد والمعاهد الدينية في البلقان بل كان للجيش الانكشاري دور في نشر الإسلام في تلك الأصقاع[4]، كما حرص العثمانيون على معاملة هؤلاء المسلمين الجدد معاملة حسنة وفتحوا المجال أمامهم لمشاركتهم أعباء الجهاد في سبيل الله والعمل على نشر الإسلام وادارة الدولة دون أي قيود ولم يكن لانتمائهم العرقي أو القومي السابق أي تأثير يمنع ارتقائهم في مناصب الدولة العسكرية[5] حيث كان الهدف من انشاء هذا الجيش الإسلامي مواصلة الجهاد ضد البيزنطيين وفتح المزيد من أراضيهم

---

(1) برنارد لويس: المرجع السابق، ص 180.

(2) صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق، ص 31.

(3) عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 137.

(4) يلماز أوزطونا: المصدر السابق، ص 155.

(5) سليمان بن صالح الخراشي: المرجع السابق، ص 11.

بهدف نشر الإسلام فيها [1]، والاستفادة من البيزنطيين والأجناس الأخرى التي دخلت في الإسلام[2]. في المساعدة على نشره بعد أن يكونوا تلقوا تربية إسلامية جهادية ورسخت في قلوبهم مبادئ الإسلام سلوكا وجهادا[3].

كما أنه مما ساعد في ازدياد انتشار الإسلام في تلك المناطق المفتوحة في أوروبا هي السماحة الدينية للإسلام والتي سار عليها العثمانيين[4] متبعين في ذلك من سبقهم من الفاتحين المسلمين الأوائل في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية، هذه السماحة التي مهدت لدخول تلك الشعوب في الإسلام والتعرف على المبادئ الساميةالتي جاء بها لأن الدين الإسلامي هو دين العالمين أنزله الله تعالى ليكون صالحا لكل زمان ومكان[5].

ويمكن القول أن اتجاه الدولة العثمانية نحو أوروبا لم يكن بهدف الأطماع أم استغلال الضعف السياسي والتفكك القائم فيها آنذاك، ولكن الهدف الحقيقي هو نشر

---

[1] أماني بنت جعفر بن صالح المغازي: **دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية، الجيش الجديد**، دار القاهرة، القاهرة، 2007، ص 30.

[2] سفيان ياسين ابراهيم: **تاريخ الإسلام في الشرق**، ط1، دار الفكر، عمان، 2013، ص 17.

[3] يلماز أوزطونا: المصدر السابق، ص 312.

[4] كارل بروكلمان: المصدر السابق، ص 72.

[5] بيتر شوجر: **أوروبا العثمانية 1354 – 1809 في أصول الصراع العرقي في الصرب و البوسنة**، ت، عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998، ص 20.

الإسلام[1] ومقاومة كل من يقف في طريق ذلك، وهذا المبدأ هو الذي جعل السلطان سليمان يقوم بتلك الإنجازات داخل الدولة العثمانية وخارجها[2] من خلال الانتصارات التي حققها خلال قدرة حكمه وتوسيع رقعة الخلافة الإسلامية ووصوله حتى حدود أسوار فيينا عاصمة الإمبراطورية الرومانية المقدسة[3].

---

[1] عبد الحكيم العفيفي: **موسوعة 1000 مدينة اسلامية**، ط1، الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 18.

[2] أوقطاي أصلان آبا: المصدر السابق، ص 166.

[3] عبد السلام الترمانيني: **أحداث التاريخ الاسلامي**، ج4، ط1، دمشق، 1997، ص 15.

المبحث الثاني: النظم العثمانية في الولايات الأوروبية المفتوحة.

إن الإسلام لم يكن عقيدة وأسلوبا للعبادة فحسب بل أيضا كان تخطيطا للأمة والمجتمع منهاجا للفكر والسلوك ودستورا للإنسانية في أسمى صورها[1] لذلك عمل العثمانيين على تطبيق تعاليمه في نظام الحكم والمعاملات مع سكان البلاد المفتوحة[2]، ولقد اشتهر العثمانيين بنظامهم الإداري الجيد خاصة زمن السلطان سليمان القانوني أو فاتح المجر[3] حين وصلت الدولة العثمانية الى درجة عالية من الدقة والتنظيم سواء من ناحية التشكيلات الإدارية المركزية أو التشكيلات الإدارية للمقاطعات والأقاليم، وكان هذا مصدر تلقيبه بالقانوني[4].

إضافة الى ذلك فإن البلاد المسيحية في ظل الدولة العثمانية وكذا زمن السلطان سليمان الذي ترك لأهلها الحرية الدينية وحرية الحكم الداخلي وذلك بعد دفع الجزية المطلوبة وكذا احترام قوانين الدولة مع احترامهم لسيادة المسلمين[5] وألا يظهروا عداء أو تمرد ضد الدولة العلية في مقابل ذلك نضمن لهم الأمن لممتلكاتهم الشخصية وحقوقهم

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص 263.

[2] اسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي: **أطلس الحضارة الاسلامية**، ت، عبد الواحد لؤلؤة، م، رياض نور الله، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص 271.

[3] أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك: المرجع السابق، ص 241.

[4] ميمونة حمزة المنصور: المرجع السابق، ص 48.

[5] محمد عبد اللطيف هريدي: المرجع السابق، ص 18.

الدينية[1]، كما أن الدولة العثمانية لم تحاول صبغ الشعوب التي دانت لحكمها بالصبغة العثمانية أو ربطها بالحضارة الإسلامية[2].

أما عن النظم العثمانية التي اعتمدتها الدولة العثمانية لإدارة شؤون تلك الولايات المفتوحة فإن الفروع المدنية والقضائية والعسكرية متداخلة بعضها في بعض وكانت الدولة مقسمة الى ولايات وسناجق يعين عليهم السلطان العثماني رؤساء هم من الضباط العسكريين[3] كذلك من يحيط بهم من الحاشية، وفي حالة الحرب كانوا يقدمون الجيش ليساندوا رؤساء الإقطاع لكن عندما نسحب منهم الثقة يتم استبدالهم بقائدين يطلق عليهما "بيلربيك"[4]

ومن النظم العثمانية التي سادت في الأقطار الأوروبية نظام ضريبة الغلمان (ديفشريم) وتعني أخذ الأطفال وجمعهم من الأقطار المحيطة بالدولة العثمانية، وقطع أي صلة بينهم وبين ذويهم وإدخالهم في الإسلام، والشيء الوحيد الذي كانوا هو الطاعة العمياء لسيدهم السلطان[5].

---

[1] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 25.

[2] عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ص 30.

[3] فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري: **أثر الدولة العثمانية في نشر الاسلام في أوروبا**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989، ص 70.

[4] صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق، ص 30.

[5] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 41.

لكن في الشريعة الإسلامية ليس هناك ما يعرف بضريبة الغلمان التي تشير اليها بعض المصادر لأن الدولة العثمانية لم تكره أحد للدخول في الإسلام[1].

أما عن وضع رعايا دول جنوب شرق أوروبا تحت الحكم العثماني من حيث الأنظمة فكان هناك أيضا نظام الملل الذي يقوم على تصنيف رعايا الدولة الغير المسلمين تصنيفا لا يقوم على أساس الجنس أو القومية أو اللغة بل على أساس المذهب الديني الذي يدين به هؤلاء الرعايا[2]، ويطلق على كل مذهب ملة ولكل ملة من هذه الملل مدارسها الخاصة[3] كما كانت لهم الحرية الدينية وحرية ممارسة شعائرهم دون التعدي على حقوق المسلمين[4] وكذا جعلت لهم الدولة العثمانية حرية التكلم باللغة التي يريدونها، كما جعلت لهم محاكم خاصة بهم اضافة الى المنظمات التعليمية والدينية والاجتماعية والأمنية[5].

ويمثل المسلمون في الدولة العثمانية الأكثرية ثم يليهم الروم الأرثوذكس وباقي الملل الأخرى كاليهود والأرمن وسائر الطوائف المسيحية الذين أطلقت عليهم الدولة العثمانية

---

(1) أحمد محمود الميسري: **موجز التاريخ الاسلامي منذ عهد آدم عليه السلام الى عصرنا الحاضر**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، 1997، ص 315.

(2) خلف بن دبلان بن جعفر الوذيناني: **الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام 1327هـ/ 1909م**، ط2، معهد البحوث العلمية، السعودية،2003، ص 85.

(3) قيس جواد العزاوي: المرجع السابق، ص 81.

(4) عبد اللطيف الصباغ: **تاريخ الدولة العثمانية**، [د. م]، 2013، ص 63.

(5) نادية محمود مصطفى: **العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية**، ط1، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، 1996، ص 13.

اسم الملل وكان نظام الملة يطبق على الجاليات الأوربية المقيمة في الدولة العثمانية التي بلغ عددها خلال القرن السادس عشر زمن السلطان سليمان القانوني حوالي 5 مليون نسمة[1].

أما الأجانب الذين كانوا يدخلون الى الأراضي العثمانية أو يعيشون فيها سواء كانوا تجار أو زائرين فقد حافظت الدولة العثمانية على حقوقهم، حيث وضع السلطان سليمان القانوني قوانين خاصة بهم تسمح لهم بالدخول في البلاد الإسلامية كزوار أوساكنين ما لم يكن بذلك ضرر يلحق بالمسلمين[2]، لذلك يعتبر نظام الملل الذي أوجدته الدولة العثمانية دليل على التسامح الديني وسماحة الإسلام[3] وكذا القيم الأخلاقية والعدالة التي تميز بها السلطان سليمان خلال فترة حكمه وحرصه على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية تطبيقا صارما من ناحية[4] وعلى المحافظة على التقاليد الإسلامية من ناحية أخرى[5]، كل ذلك أتاح الفرصة للمسيحيين الذين عاشوا داخل إطار الدولة العلية السنية المحمدية للتعرف على محاسن الإسلام وما به من واجبات وما لهم من حقوق، فقد كان لهذا التسامح وهذه السياسة التي اتبعها السلطان سليمان القانوني أثره العميق في دخول آلاف المسيحيين في

---

(1) فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري: المرجع السابق، ص 75.

(2) عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ص 86.

(3) قيس جواد العزاوي: المرجع السابق، ص 81.

(4) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 228.

(5) جميل مدبك: **موسوعة الأديان في العالم، الاسلام**، دار كريس، [د. م]، 2000، ص 239.

الدين الإسلامي[1]، وهنا يكمن دور السلطان سليمان في نشر الدين الإسلامي في المناطق التي فتحها في الجبهة الأوروبية[2]، إضافة الى تشييده العديد من المنشأة الدينية والمدنية لترسيخ العقيدة الإسلامية بين شعوب تلك المناطق والانخراط في ظل الدولة العثمانية والتمتع بالمزايا الرفيعة العالية التي لم يحظو بها في ظل أي حكومة نصرانية[3].

لقد رتبت الملل في الدولة العثمانية حسب حجمها كالتالي: الأرثوذكس ثم الكاثوليك ثم الأرمن وأخيرا اليهود، ولعب أهل الملل دورا هاما في الدولة من خلال الاستئثار ببعض المهن والحرف مثل تجارة الذهب، ومهنة الصرافة والترجمة، لكن الدولة العثمانية وضعت لهم بعض القيود مثل عدم استخدام الأجراس في الكنائس، كما حرم عليهم استخدام السلاح وركوب الخيل مع العلم أن هذه الأقليات ارتدت ملابس مغايرة لملابس العثمانيين لتميزهم عن غيرهم[4].

---

(1) أكمل الدين احسان أوغلي: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ت، صالح سعداوي، ج2، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، استانبول، 1999، ص 161.

(2) يوجنا أقندي ايكاريوس: **قطف الزهور في تاريخ الدهور**، ط2، بيروت، 1885، ص 263.

(3) محمد السيد غيطاس: **دراسات وبحوث في الأثار والحضارة الاسلامية**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2005، ص 230.

(4) عبد اللطيف الصباغ: المرجع السابق، ص 63.

ومن النظم العثمانية التي كانت قد عملت بها الدولة العثمانية وسار عليها السلطان سليمان القانوني خلال فترة حكمه والتي دامت 46 سنة قضاها في الحرب[1]، نظام التيمار[2]. فقد كانت الدولة العثمانية بعد فتح البلقان تترك إدارة الأراضي للمزارعين على أن يقوموا بإعداد عدد من الجنود الذين يلتحقون بالجيش الانكشاري ويكونون موالين للسلطان وكان هؤلاء المزارعين من أسر نبيلة أو من الأمراء المعروفين بشخصيتهم واستقلالهم، هذا وكان صاحب التيمار يؤدي وظيفته تحت مراقبة أمير المنطقة[3]، وبهذا النظام التيماري عمل العثمانيون على إيجاد طبقة موالية للسلطان العثماني تساعده وقت الحرب بتقديم الجيش وفي السلم بالمحافظة على الحدود مع الدول الأوروبية المعادية لوجود الدولة العثمانية بها[4]، وكان التيمار ينقسم الى ثلاثة أقسام على حسب الضرائب التي كان يجمعها والعمل الذي يقوم به وإيراد التيمار لا يزيد عن 19.999 أقجة سنويا[5].

---

(1) فؤاد السيد حسنين حيدر: **أعظم أحداث العالم من تاريخ ما قبل الميلاد حتى نهاية 2003**، ط1، دار المناهل، بيروت، 2004، ص 103.

(2) التيمار: يسمى صاحبه تيمارجي، ويدر التيمار على صاحبه مبلغا قدره ما أكثر من 2000 وأقل من 20 ألف أقجة في العام، ويخضع لتفتيش رجال الحكومة لتحديد قيمته ومن ثم تحديد عدد الفرسان والقاث التي يقدمها صاحب الاقطاع. أنظر: عبد اللطيف الصباغ: المرجع السابق، ص 55.

(3) فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري: المرجع السابق، ص 78.

(4) بيتر شوجر: المرجع السابق، ص 53.

(5) محمود السيد: المرجع السابق، ص 194.

إضافة الى هذا النظام الذي أوجده العثمانيون وعمل به كذلك السلطان سليمان نظام الديوان الذي تحفظ به القرارات والسجلات الخاصة بالدولة العثمانية[1]، ففي القرن السادس عشر خلال عهد السلطان القانوني كان الديوان يتألف من قسمين رئيسيين هما مكتب دوائر الديوان الملكي الذي يهتم بجمع وترتيب المخطوطات وترتيب الملفات والمعاملات المالية التي تحتوي على المعاهدات[2] والامتيازات الأجنبية التي تمتعت بها الدول الأوروبية زمن السلطان سليمان[3]، أما المكتب الثاني فهو يتمثل في الدوائر المالية وثلاثة مكاتب للإدارة المركزية مهمتها الاهتمام بأمور الموظفين المحليين وتسجيل الموضوعات المتعلقة بتخصصات الاقطاعين وكان الرئيس الرسمي للديوان يسمى برئيس الكتاب[4].

وعليه يمكن القول أن الدولة العثمانية خاصة زمن السلطان سليمان القانوني الذي قام بتنظيم وسن قوانين خاصة ما يتعلق منها بالولايات المقترحة لتسهيل إداراتها والسيطرة عليها جعلت عهده أزهى عهود الدولة العثمانية في جميع المجالات[5]

---

(1) صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق، ص 29.

(2) الغالي غربي: المرجع السابق، ص 32.

(3) عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص 290.

(4) قيس جواد العزاوي: المرجع السابق، ص 17.

(5) سهيل هابان: **البحوث والدراسات العثمانية والتركية في المكتبة العربية**، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 1992، ص 7.

المبحث الثالث: أثر السياسة العثمانية في نشر الإسلام

نقد كانت الشريعة أمرا أساسيا لكل الولايات الإسلامية بما في ذلك الولايات التي سيطرت عليها الدولة العثمانية لأن الدين والقانون والإدارة وأيضا السلوك القويم ترتبط معا ويكمل بعضها الآخر[1]. فلم يفرق المسلمون بين ما هو دنيوي وبين ما هو ديني مقدس في القانون[2]، فالقانون في عرفهم يعني الشريعة الإسلامية وتطبيق ما أمر به الله تعالى في كتابه الكريم، لذلك بذل العثمانيون الكثير من أجل نشر الدين الحنيف بين الناس واعلاء شأن الإسلام الذي يحث على المودة والإخاء والسلام[3]، فالسلطان العثماني هو الممثل الوحيد لرعاياه ولمصالح الإسلام والمسلمين، فكانت تضرب السكة باسمه ويخطب له في منابر المساجد كما يقوم بالدفاع عن دولة الإسلام وحماية الأماكن المقدسة وينظم الحج بعنايته واشرافه، وكل هذا في اطار التقيد بأحكام الشريعة الإسلامية التي كانت وحدها القانون المكتوب[4].

سارت الدولة العثمانية التي كانت تمثل أخر خلافة إسلامية خاصة إذا تعلق الأمر بقدرة حكم سلاطينها الأوائل ومن بينهم السلطان سليمان الذي اعتمد في نشره للإسلام من خلال الفتوحات الواسعة التي قام بها في الدول الأوروبية التي وجدت نفسها تحت حكم

---

[1] بيتر شوجر: المرجع السابق، ص 20.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص 263.

[3] عبد الحكيم العفيفي: المرجع السابق، ص 18.

[4] صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق، ص 27.

سلطان مسلم، على ما نصت عليه الآية القرآنية الكريمة[1]، قال الله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"[2]فسلطان الدولة العلية المحمدية كما كان يطلق عليها في بعض الأحيان، لم يكره أحد على اعتناق الإسلام كرها بل ترك لسكان تلك المناطق المفتوحة الحرية الدينية واحترام عقائدهم كل الاحترام[3] ونتيجة لهذه السياسة الحكيمة في نشر الإسلام فقد دخلت أفواج كثيرة في الإسلام مما أدى ذلك الى تغيير مجرى التاريخ العالمي.

إضافة الى حسن المعاملة التي كان يتمتع بها سلاطين الدولة العثمانية وبالتحديد السلطان سليمان القانوني العادل فإن المبادئ السامية التي أتى بها الإسلام كانت دافعا قويا لدخول هذه الشعوب في هذا الدين الجديد، لذلك كان الإسلام هو الوحيد بين كل الديانات الذي يصلح أن يكون دينا للعالمين[4]، ومما يدل على غيرة العثمانيين وحبهم الروحي الشديد للإسلام تلك الأفراح الشعبية التي كانوا يحيون فيها من داخل الإسلام طوعا من المسلمين الجدد، ولم يقتصر الدخول في الإسلام على العامة والبسطاء بل

---

[1] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 16.

[2] سورة البقرة: الآية 255.

[3] محمود السيد: المرجع السابق، ص 6.

[4] إبراهيم خميس ابراهيم وآخرون: المرجع السابق، ص 170.

تعدى ذلك الى العلماء والرهبان والقساوسة الذين اعتنقوا الدين الإسلامي فكانوا قدوة لغيرهم تدفعهم للدخول في الإسلام[1].

كذلك ما ساعد السلطان سليمان عند دخوله بلدان شرق أوروبا ونشره للإسلام هناك تحويله للكثير من الكنائس الى مساجد إضافة الى مختلف العمائر الدينية التي أمر المهندس سينان بتشييدها وأهم هذه العمائر مسجد السليمانية باستانبول ومسجد السليمية بأدرنة[2] إضافة الى مختلف مباني الخدمات العامة والخدمات التجارية والمستشفيات في بعض الأحيان، ومن أهم الأعمال التي قام بها سلطان العرب والعجم[3] أيضا والتي كان لها تأثير في نشر الإسلام تطويره لقاعدة الجيش الانكشاري الذين تم تربيتهم تربية إسلامية عثمانية وتعليمهم الثقة التركية العثمانية بحيث لا يعرفون أبا الا السلطان ولا حرفة الا الجهاد في سبيل الله ورفع راية الإسلام في ديار الكفار، فكان لذلك أثر كبير في انتشار الإسلام في تلك المناطق المفتوحة[4]، كما أن مبدأ الحرية الدينية الذي أخذت به الدولة العثمانية باعتباره الدعامة الأساسية لقيام الدولة جعل الشعوب الغير مسلمة الخاضعة لسلطة الدولة العثمانية والتي تدين لها بالولاء والطاعة بل تعدى ذلك الى تأثير

---

(1) فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري: المرجع السابق، ص 83.

(2) أوقطاي آصلان آيا: المصدر السابق، ص 195.

(3) أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك: المرجع السابق، ص 236.

(4) سونيا محمد سعيد البنا: المرجع السابق، ص 399.

هذه الأخيرة على شعوب أوروبا في مجال الحكم خاصة بعد أن تم ترجمة المؤلفات العربية الى اللغة اللاتينية[1].

إن السياسة الإسلامية التي اتبعها سلطان الدولة العثمانية سليمان الأول الخاصة بالتسامح مع الذميين من أهل الكتاب لا سيما المسيحيين الذين كانوا يعيشون تحت حمايتها مقابل دفع الجزية كما نصت عليه الآية الكريمة[2]: "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الأخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون". إضافة الى التسامح الديني الذي تمتعت به تلك الملل من الأقليات الدينية في أوروبا فقد سمح لهم بتولي المناصب الكبرى في الدولة كما سمح لكل ملة بحرية ممارسة العبادة واستخدام لغتهم وتطبيق أحكام شريعتهم في القضايا الخاصة بالأحوال الشخصية[3]، لكن مقابل ذلك وضعت لهم الدولة العثمانية قيود مثل عدم استخدام الأجراس في الكنائس كما حرم عليهم استخدام السلاح وركوب الخيل، وقد ارتدت هذه الأقليات ملابس تميزهم عن غيرهم[4].

---

(1) ابراهيم خميس ابراهيم وآخرون: المرجع السابق، ص 173.

(2) موسى موسى نصر: **صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية**، مكتبة الأسرة، الاسكندرية، 1988، ص 11.

(3) عبد اللطيف الصباغ: المرجع السابق، ص 62.

(4) نفسه، ص 64.

ونتيجة لتسامح العثمانيين مع أصحاب الملل وجد اليهود المضطهدين في اسبانيا والبرتغال ملاذا امنا في الدولة العثمانية[1]، لذلك نلاحظ أن المجتمع الذي كانت تتألف منه الدولة العثمانية ضم العديد من المسلمين والنصارى واليهود والأكراد والأرمن والبريطانيين والأرناؤوط إضافة الى العرب بعد ضم الدولة العثمانية للمشرق العربي كل هذه الأقليات كانت تجمع بينهم سماحة الإسلام مما أدى ذلك الى دخول الكثير منهم في هذا الدين الحنيف[2].

لقد حرص العثمانيين على فتح قلوبهم على وسعها لهؤلاء المسلمين وفتحوا المجال أمامهم لمشاركتهم أعباء الجهاد وإدارة الدولة بدون أي حدود ولم يكن لانتمائهم العرقي أو القومي السابق أي تأثير يمنع من ارتقائهم في مناصب الدولة العسكرية والمدنية[3]، حيث بلغ عدد الذين تولوا مناصب الصدر الأعظم أي رئاسة الوزراء 292 شخصا[4]، ومن بين هؤلاء زمن السلطان سليمان القانوني إبراهيم باشا الذي كان مسيحيا[5] لكن القانون الذي وضعه السلطان سليمان القانوني والذي حدد بموجبه الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل

---

[1] برنارد لويس: المرجع السابق، ص 135.

[2] عبد اللطيف الصباغ: المرجع السابق، ص 63.

[3] محمود السيد: المرجع السابق، ص 184.

[4] جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون: **صفحات من تاريخ الدولة العثمانية (299- 1343هـ/ 1299-1924م)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، [د. م]، [د. ت]، ص 16.

[5] محمود السيد، المرجع السابق، ص 174.

شخص يتولى هذا المنصب أو منصب الوزارة على أن يكون ذلك الشخص مواظبا على أداء الصلاة في أوقاتها[1].

كان لهذه السماحة الدينية التي اتبعتها الدولة العثمانية أثر كبير في دخول الكثير من الشعوب الأوروبية في الإسلام، خاصة في بلغاريا ورومانيا وألبانيا واليونان والبوسنة والهرسك والجبل الأسود والتي كانت جزءا من الممتلكات العثمانية المهمة هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان لهذه السماحة الدينية[2] أثر سلبي على الدولة العثمانية فيما بعد حيث أدت الى ظهور المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الحقد عليه وتسربهم في مراكز الدولة العلية خاصة اليهود الذين تظاهروا باعتناق الإسلام[3] والذين عرفوا باسم "يهود الدونمة"[4] حيث عاش هؤلاء اليهود مختلفين عن المسلمين لكنهم يؤدون الشعائر الدينية الإسلامية الظاهرة. فيصومون أحيانا ويحجون أحيانا ويدخلون المساجد للصلاة

---

[1] زياد أبو غنيمة: المرجع السابق، ص 26.

[2] أحمد شلبي: **المجتمع الاسلامي أسس تكوينه، أسباب ضعفه ومسائل نهضته**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990، ص 189.

[3] زياد أبو غنيمة: المرجع السابق، ص 72.

[4] يهود الدونمة: تعني العائد، أي الذي أسلم بعد أن كان يدين باليهودية حيث يكون مسلم في الظاهر ويهودي في الباطن، أنظر: محمد حرب: **العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي**، القاهرة، 1994، ص 80.

أحيانا أخرى[1]، وقد تمتع هؤلاء اليهود بالحرية الدينية وزاولوا شعائرهم الخاصة بهم[2]، كما خصت لهم الدولة العثمانية حكم ذاتي في الولايات التي يعيشون فيها، وأبرز نظام لهذا الحكم كان في مدينة سالونيكا، ففي السنوات الأولى من حكم السلطان سليمان كان اليهود يمثلون أكثر من نصفها[3] لذا أخذت الدولة العثمانية على عاتقها مسؤولية حماية أرواحهم وممتلكاتهم وتبوؤوا أرفع المناصب في الدولة العثمانية[4] وهذا هو أكبر خطأ وقعت فيه الدولة العثمانية في تعاملها مع هؤلاء الملل خاصة اليهود الذين لعبوا دورا مهما لحل الخلافة الإسلامية بعد اضعافها داخليا من جهة[5]، والتأثيرات الخارجية للدول الأوروبية خاصة روسيا التي كانت شديدة الداء للدولة العثمانية من جهة أخرى[6] حيث بدأت بوادر المسألة الشرقية في الظهور والتي تمثلت في النزاع القائم بين دول أوروبا

---

(1) محمود محمد الحويري: **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002، ص 231.

(2) بيتر شوجر: المرجع السابق، ص

(3) كارل بروكلمان: المصدر السابق، ص 487.

(4) هدى درويش: **العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 الى نهايةالقرن 20**، ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 2002، ص 21.

(5) خلف بن ديلان بن خضر الوذيناني: الدولة العثمانية....، المرجع السابق، ص 84.

(6) عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 248.

وبين الدولة العثمانية بشأن البلاد الواقعة تحت سلطانها، وهي مسألة الوجود العثماني ووجود الدولة العلية نفسها في أوروبا[1].

لقد ظهرت هذه المسألة في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر وما تلاه خاصة بعد عهد القوة والازدهار خلال فترة السلطان سليمان الذي وصل بفتوحاته الى غاية حدود أسوار فيينا بعد ضمه للكثير من الدول الأوروبية المسيحية إضافة الى معظم الشرق الإسلامي[2]، وقد توفي في 20 صفر 974هـ الموافق 5 أيلول 1566م عن عمر يناهز 74 سنة[3] قضاها في الحرب حيث قاد 13 حملة عسكرية بنفسه للتوسيع والفتح الإسلامي لديار الكفار لكن المنية وافته بعد اشتداد مرضه بداء النقرس الذي أصابه[4]، ليتولى بعد ذلك ابنه السلطان سليم الثاني الحكم والذي لم يكن مؤهلا لحفظ فتوحات والده السلطان سليمان[5]، وهنا تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الدولة العثمانية هي مرحلة الضعف والانحطاط الذي أصاب هذه الأخيرة[6]، الأمر الذي مهد للدول الأوروبية للتدخل في

---

(1) مصطفى كامل: **المسألة الشرقية**، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1898، ص 5.

(2) اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: **تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر، (987هـ - 1400هـ/ 1492م-1980م)**، ج1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1995، ص 57.

(3) أمير عبد العزيز: المرجع السابق، ص 841.

(4) عدنان العطار: المرجع السابق، ص 66.

(5) عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 193.

(6) ابراهيم حسنين: المرجع السابق، ص 329.

الشؤون الداخلية للدولة وظهور موجة جديدة من الحروب الصليبية تحت اسم الاستعمار[1] للنيل من كرامة العرب والتضييق من توسع انتشر الإسلام في أوروبا واستبدال ذلك بالمسيحية[2].

يمكن القول أن سياسة التسامح الديني التي اتبعها السلطان سليمان الأول في التعامل مع الأقليات المسيحية التي كانت تعيش تحت سيادة الدولة العثمانية أدت الى الانتشار الواسع للإسلام في المناطق المفتوحة هذا من جهة لكنها من جهة أخرى أدت الى ظهور المنافقين[3] الذين أدوا الى الإطاحة بالخلافة الإسلامية وظهور الأطماع الأوروبية في الدولة العثمانية ومحاولة تقسيم تركة الرجل المريض بعد ضعف الدولة بوفاة السلطان سليمان[4].

---

[1] قيس جواد العزاوي: المرجع السابق، ص 102.

[2] حسان الحلاق: المرجع السابق، ص 7.

[3] زياد أبو غنيمة: المرجع السابق، ص 72.

[4] مصطفى كامل: المصدر السابق، ص 7.

الخاتمة

من خلال دراستي لموضوع فتوحات السلطان سليمان الأول ونشره للإسلام في أوروبا توصلت إلى جملة من الاستنتاجات:

1- أصبحت الدولة العثمانية من الإمبراطوريات العظيمة في التاريخ بعد أن كانت إمارة صغيرة في الأناضول، ثم توسعت برا وبحرا محققة انتصارات باهرة من خلال سلسلة الفتوحات التي قام بها سلاطينها الأوائل.

2- يعتبر القرن 16م نقطة تحول في تاريخ الدولة العثمانية حيث بلغت قمة مجدها وأوج قوتها خلال هذه الفترة.

3- كان السلطان سليمان القانوني أبرز شخصية سياسية وعسكرية في التاريخ العثماني من خلال الصفات التي تحلى بها، حيث كان حازما في تطبيق القوانين، كما تميز بحكمه العادل واتباع الشريعة الإسلامية التي كانت المبدأ الأساسي في الحكم.

4- كان عهد عاشر السلاطين وثاني الخلفاء قمة العهود العثمانية سواء في الحركة الجهادية أو من الناحية المعمارية والعلمية والأدبية والعسكرية وحتى السياسية، حيث كان يؤثر في السياسة الأوروبية تأثيرا عظيما كما كان القوة العظمى دوليا، في زمنه نعمت الدولة الإسلامية بالرخاء والطمأنينة.

5- يعتبر عهد السلطان سليمان الأول من أزهى العصور في العهد العثماني، حيث وفق في فتوحاته في الجانب الغربي وبسط السيادة العثمانية في الأراضي الأوروبية هذا

من جهة، ومن جهة أخرى فقد توجه بفتوحاته إلى الجانب الشرقي وضم العديد من الدول العربية.

6- أكثر عصور الإمبراطورية العثمانية بريقا عصر السلطان سليمان القانوني الذي أطلق عيه الأوروبيين لقب المعظم و الفخم، حيث استطاع أن يحافظ على مكانته في زمن كان فيه الكثير من المشاهير أمثال فرنسوا الأول ملك فرنسا وشارل الخامس ملك اسبانيا، كما أنه استطاع تكوين إمبراطورية أناضولية يمكن مقارنتها بالإمبراطورية الرومانية، وقد اشتملت هذه الإمبراطورية التي كونها على كل بلاد البلقان والمجر وكان أقصى اتساع لها الوصول إلى أسوار فيينا.

7- كان لظهور العثمانيين أثر في تجديد فكرة الجهاد الإسلامي وحمل رايته ضد أعداء الإسلام لأنه كان عقيدة رسمية لهم، وذلك بعدما توقفت فترة طويلة من الزمن وتراجعت على إثر ذلك الفتوحات الإسلامية ومرت بحالة من الركود.

8- لقد لعبت القوة العسكرية دورا هاما في نشر الإسلام في أصقاع شتى من المناطق الأوروبية المفتوحة، خاصة جنود الانكشارية الذين يتم تربيتهم تربية إسلامية خالصة، فلا يعرفون أبا سوى السلطان ولا حرفة سوى الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى والوقوف في وجه المسيحية.

9- تعتبر الدولة العثمانية آخر الخلافات الإسلامية التي أخذت على عاتقها مهمة نشر الإسلام وتوصيله إلى مختلف مناطق العالم خاصة المسيحية منها.

10- ضمت الدولة العثمانية تحت سيادتها العديد من الأقليات الذين كانوا يخضعون لنظام الملل، وقد اتبع السلطان سليمان سياسة التسامح الديني مع هذه الملل كما سمح لهم بتولي مناصب هامة في الدولة.

11- سياسة التسامح الديني التي اتبعها سلطان العرب والعجم والروم أدت إلى دخول الكثير من المسيحيين في الإسلام هذا من جهة، لكنها من جهة أخرى انعكست سلبا على الدولة العثمانية فيما بعد حيث أدت إلى ظهور المنافقين وتسربهم إلى أجهزة الدولة، الأمر الذي أدى إلى إلغاء الخلافة الإسلامية التي تعتبر اخر الخلافات، كما أنه بوفاة السلطان سليمان ينقضي عصر القوة والفتوحات ليبدأ عصر الضعف والانحطاط في الدولة العثمانية مقابل تطور الدول الأوروبية.

الملاحق

الملحق رقم: 01

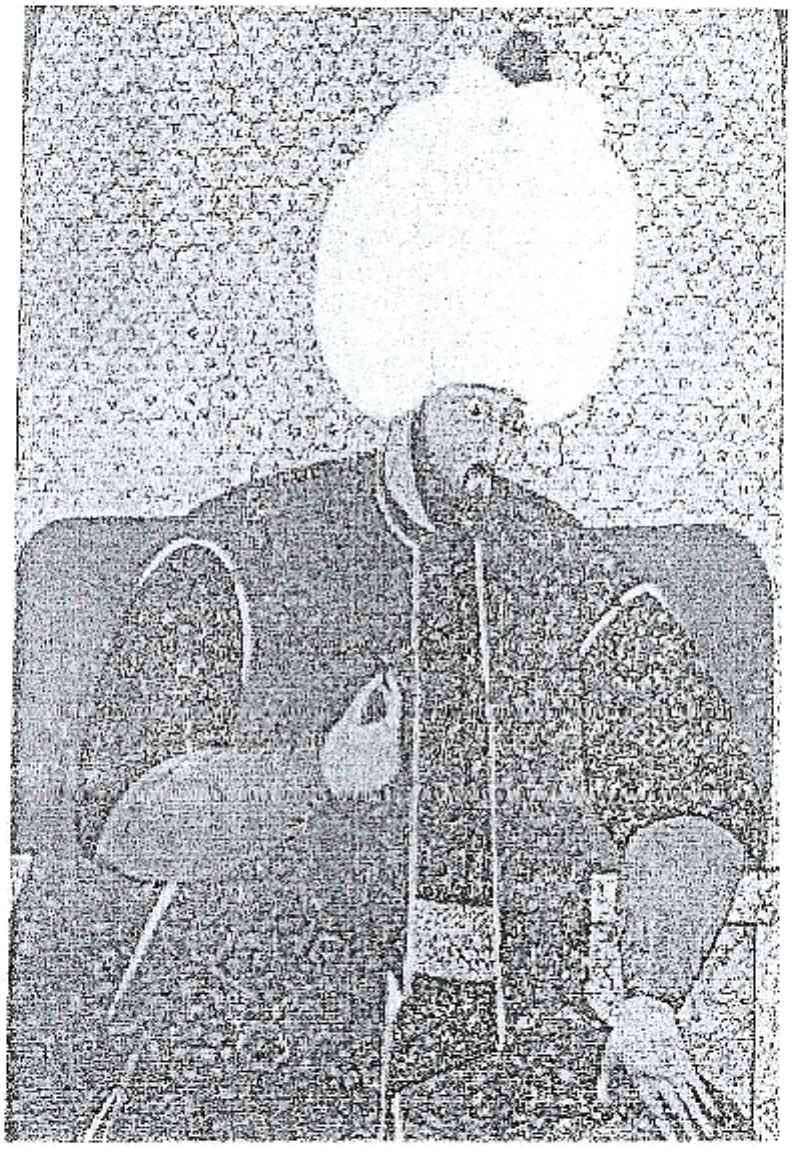

صورة السلطان سليمان في شبابه[1]

---

[1] منصور عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص 273.

الملحق رقم: 02

صورة ركسلانا زوجة السلطان سليمان والحب الأسطوري الذي جمع بينهما[1]

[1] نفسه، ص 288.

الملحق رقم: 03

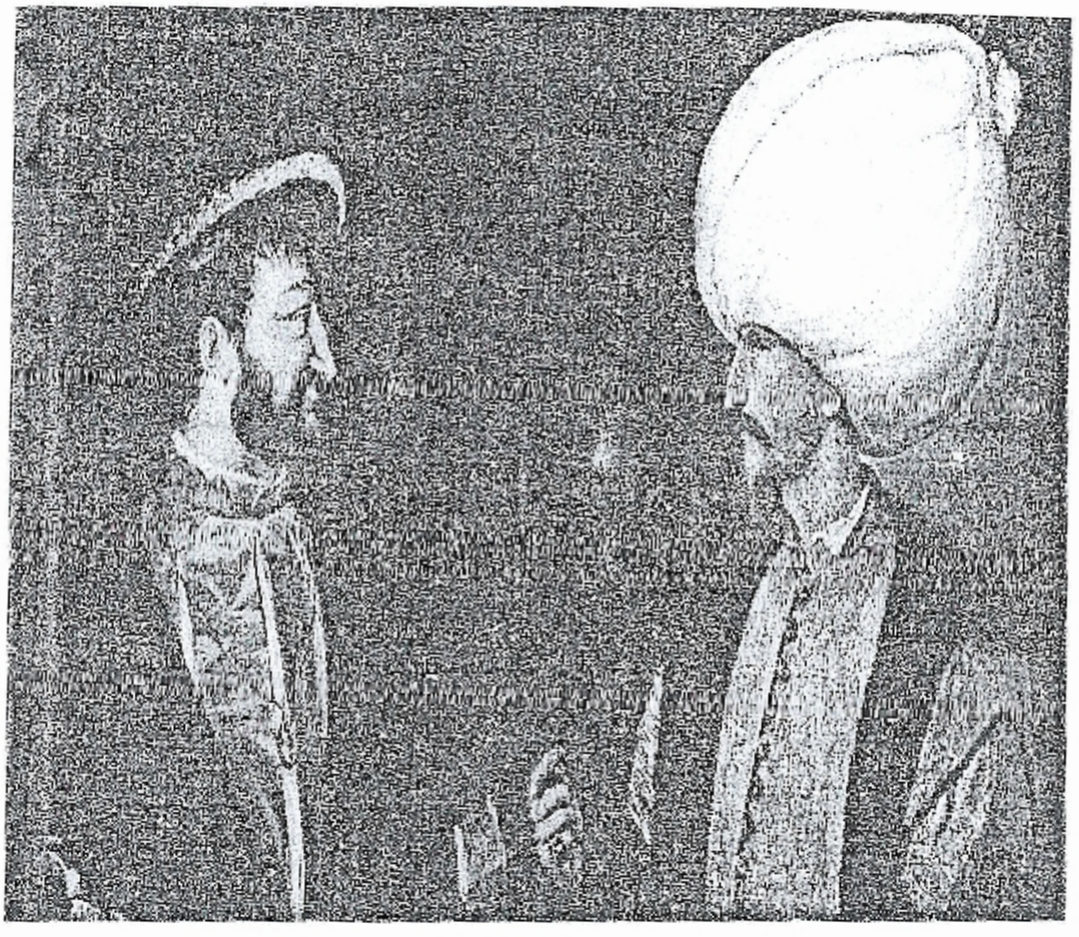

صورة توضح اتفاق السلطان سليمان الأول والملك فرنسوا الأول[1]

[1] نفسه، ص 280.

الملحق رقم: 04 بنود معاهدة الامتيازات الفرنسية والدولة العثمانية [1]

الامتيـــــازات القنصليـة

في أوائل شهر شباط (فبراير) سنة 1536 تم الاتفاق بين المسيو لافوري سفير فرنسة والباب العالي وصدر به خط شريف يمنح بعض الامتيازات لرعايا ملك فرنسة النازلين بأراضي الممالك المحروسة . وهذا نص هذه المعاهدة مترجما من مجموعة البارون دي تستا، الموجودة في الكتباخانة الخديوية : ليكن معلوما لدى العموم أنه في شهر ... سنة 942 من الهجرة المحمدية (شهر شباط (فبراير) سنة 1536 من الميلاد) ، قد أتفق بمدينة الآستانة العلية كل من المسيو جان دي لافوري مستشار وسفير صاحب السعادة الأمير فرنسوا، المتعمق في المسيحية ملك فرنسة، المعين لدى الملك العظيم ذي القوة والنصر السلطان سليمان، خاقان الترك إلى آخر ألقابه، والأمير الجليل ذي البطش الشديد سر عسكر السلطان، بعد أن تباحثا في مضار الحرب وما ينشأ عنه من المصائب، وما يترتب على السلم من الراحة والطمأنينة، على البنود التالية :

البند 1: قد تعاهد المتعاقدان، بالنيابة على جلالة الخليفة الأعظم وملك فرنسة، على السلم الأكيد والوفاق الصادق مدة حياتهما، وفي جميع الممالك والولايات والحصون والمدن والموانئ والثغور والبحار والجزائر، وجميع الأماكن المملوكة لهم الآن أو التي تدخل في حوزتهم فيما بعد، بحيث يجوز لرعاياهما وتابعيهما السفر بحرا بمراكب مسلحة أو غير مسلحة، أو التجول في بلاد الطرف الآخر والمجيء إليها والإقامة بها، أو الرجوع إلى الثغور أو المدن أو غيرها، بقصد الاتجار على حسب رغبتهم، بكمال الحرية بدون أن يحصل لهم أدنى تعدي عليهم أو على متاجرهم .

البند 2: يجوز لرعايا وتابعي الطرفين، البيع والشراء والمبادلة في كافة السلع غير الممنوع الاتجار فيها، ولسيرها ونقلها برا وبحرا من مملكة إلى أخرى، مع دفع العوائد والضرائب المعتادة قديما، بحيث يدفع الفرنساوي في البلاد

---

[1] الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 288-293.

العثمانية ما يدفعه الأتراك، ويدفع الأتراك في البلاد الفرنساوية ما يدفعه الفرنساويون، بدون أن يدفع أي الطرفين عوائد أو ضرائب أو مكوسا أخرى.

البند3: كما يعين ملك فرنسا قنصلا في مدينة القسطنطينية أو بيرا (3) أو غيرهما من مدائن المملكة العثمانية، كالقنصل المعين الآن بمدينة الإسكندرية يصير قبوله ومعاملته بكيفية لائقة ويكون له أن يسمع ويحكم ويقطع بمقتضى قانونه في جميع ما يقع في دائرته من القضايا المدنية والجنائية بين رعايا ملك فرنسا بدون أن يمنعه من ذلك حاكم أو قاض شرعي أو (صوبا شي) (4) أو أي موظف آخر ولكن لو امتنع أحد رعايا الملك عن إطاعة أوامر أو أحكام القنصل، فله أن يستعين بموظفي جلالة الملك على تنفيذها؛ وعليهم مساعدته ومعاونته ؛ وعلى أي حال ليس للقاض الشرعي أو أي موظف آخر أن يحكم في المنازعات التي تقع بين التجار الفرنساويين وباقي رعايا فرنسة حتى لو طلبوا منه الحكم بينهم. وإن أصدر حكما في مثل هذه الأحوال ، يكون حكمه لاغيا ولا يعمل مطلقا.

البند 4. لا يجوز سماع الدعاوى المدنية التي يقيمها الأتراك، أو جباة الخراج، أو غيرهم من رعايا جلالة السلطان، ضد التجار أو غيرهم من رعايا فرنسة، أو الحكم عليهم فيها، ما لم يكن مع المدعين سندات بخط المدعى عليهم، أو حجة رسمية صادرة من الماضي الشرعي، أو من القنصل الفرنساوي، وفي حالة وجود سندات أو حجج، لا تسمع الدعوى أو شهادة مقدمها إلا بحضور ترجمان القنصل.

البند 5: ولا يجوز للقضاة الشرعيين، أو غيرهم من مأموري الحكومة العثمانية، سماع أي دعوى جنائية، أو الحكم ضد تجار ورعايا فرنسة، بناء على شكوى الأتراك أو جباة الخراج أو غيرهم من رعايا الدولة العلية، بل على القاضي أو المأمور الذي ترفع إليه الشكوى أن يدعو المتهمين بالحضور بالباب العالي محل إقامة الصدر الأعظم الرسمي. وفي حالة عدم وجود الباب المشار إليه (أي إذا حصلت الواقعة في محل غير الآستانة) يدعوهم أمام أكبر مأموري

الحكومة السلطانية، وهناك يجوز قبول شهادة جابي الخراج والشخص الفرنساوي ضد بعضهما.

البند 6 : لا يجوز محاكمة التجار الفرنساويين ومستخدميهم خادميهم ؛ فيما يختص بالمسائل الدينية، أمام القاضي أو السنجق بك أو الصوباشي أو غيرهم من المأمورين بل تكون محاكمتهم أمام الباب العالي. ومن جهة أخرى ؛ مصرح لهم بإتباع شعائر دينهم، ولا يمكن جبرهم على الإسلام أو اعتبارهم مسلمين ما لم يقروا بذلك غير مكرهين.

البند7 : لو تعاقد واحد أو أكثر من رعايا فرنسة مع أحد العثمانيين ، أو أشترى منه بضائع ؛ أو استدان منه نقود ، ثم خرج من الممالك العثمانية قبل أن يقوم بما تعهد به ؛ فلا يسأل القنصل أو أقارب الغائب أو أي شخص فرنساوي آخر عن ذلك مطلقا ؛ وكذلك لا يكون ملك فرنسا ملزما بشيء ؛ بل عليه أن يوفي طلب المدعي من شخص المدعى عليه ؛ وأملاكه لو وجدت بأراضي الدولة الفرنساوية أو كان له أملاك بها.

البند 8: لا يجوز استخدام التجار الفرنساويين ؛ أو مستخدميهم أو خدامهم أو سفنهم أو قواربهم أو ما يوجد بها من اللوازم أو المتاع والأخاير أو التجارة، جبرا عنهم في خدمة جلالة السلطان الأعظم أو غيره في البر والبحر، ما لم يكن ذلك بطوعهم واختيارهم.

البند 9 : يكون لتجار فرنسة ورعاياها الحق في التصرف في كافة متعلقاته بالوصية بعد موتهم وعند وفاة أحد منهم وفاة طبيعية أو قهرية عن وصية فتوزع أمواله وباقي ممتلكاته على حسب ما جاء بها، ولو توفي ولم يوص فتسلم تركته إلى وارثه أو الوكيل عنه بمعرفة القنصل، لو كان في محل وفاته قنصل، وإلا فتحفظ التركة بمعرفة قاضي الجهة بعد أن تعمل بها قائمة جرد على يد شهود. أما لو كانت الوفاة في جهة بها قنصل فلا يكون للقاضي أو مأمور بيت المال أو غيرهما حق في ضبط التركة مطلقا، ولو سبق ضبطها بمعرفة أحد منهم يصير

تسليمها إلى القنصل أو من ينوب عنه لو طلبها قبل الوارث أو وكيله وعلى القنصل توصيلها وتسليمها إلى صاحب الحق فيها.

البند 10 : بمجرد اعتماد جلالة السلطان وملك فرنسا لهذه المعاهدة، فجميع رعاياهما الموجودين عندهما أو عند تابعيهما، أو على مراكبهما أو سفنهما، أو في أي محل أو إقليم تابع لسلطتهما، في حالة الرق، سواء أكان ذلك بشرائهم أو بأسرهم وقت الحرب، يصير إخراجهم فورا من حالة الاسترقاق الى بحبوحة الحرية، بمجرد طلب وتقرير السفير أو القنصل أو أي شخص آخر معين لهذا الخصوص، ولو كان أحدهم قد غير دينه ومعتقده فلا يكون ذلك مانعا لإطلاق سراحه. ومن الآن فصاعدا لا يجوز لجلالة السلطان أو ملك فرنسة، ولا لقبودانات البحر ورجال الحرب، أو أي شخص آخر تابع لأحدهما، أو لمن يستأجرونهم لذلك سواء في البر أو البحر، أخذ أو شراء أو بيع أو حجز أسراء الحرب بصفة أرقاء، ولو تجاسر قرصان أو غيره من رعايا إحدى الدولتين المتعاقدتين إلى أخذ أحد رعايا الطرف الآخر، أو اغتصاب أملاكه وأمواله يصير إخبار حاكم الجهة وعليه ضبط الفاعل ومعاقبته على مخالفته شروط الصلح، عبرة لغيره، ورد ما يوجد عنده من الأشياء المغتصبة إلى من أخذت منه وإذا لم يضبط الفاعل، فيمنع هو جميع شركائه من الدخول في البلاد، وتضبط ممتلكاته لجانب الحكومه التابع إليها، ويصير التعويض على ما حصل له من الضرر مما يصادر من أملاك الجاني. وهذا لا يمنع من مجازاته لو صار ضبطه فيما بعد. وللمجني عليه أن يستعين على الحصول على ذلك بضامني هذا الصلح، وهم سر عسكر من الجناب السلطاني وأكبر القضاة من ملك فرنسة.

البند 11 : لو تقابلت دونانمات إحدى الدولتين المتعاقدتين ببعض مراكب رعايا الدولة الأخرى، فعلى هذه المراكب تنزيل قلوعها ورفع أعلام دولتها، حتى إذا علمت حقيقتها لا تحجرها أو تضايقها السفن الحربية، أو أي تابع آخر للدولة صاحبة الدونانمة. وإذا تقابلت سفن رعايا الدولتين، فعليهما رفع العلم وإبداء السلام بطلقة مدفع، والمجاوبة بالأصدق لو سئل ربانها عن الدولة التابع

إليها، ولما تعلم حقيقتها لا يجوز لإحداها أن تفتش الأخرى بالقوة، أو تسبب أي عائق كان.

البند 12 : إذا وصلت إحدى المراكب الفرنساوية، سواء بطريق الصدفة غيرها: إلى إحدى موانئ وشطوط الدولة العلية، تعطى ما يلزمها من المأكولا وغيرها من الأشياء مقابل دفع الثمن المناسب، دون إلزامها تفريغ ما بها م البضائع لدفع الأثمان: ثم يباح لها الذهاب أينما تريد. وإذا وصلت إلى الآستا وأرادت السفر منها، بعد الاستحضار على جواز الخروج من أمين الجمارك ودفع الرسم اللازم، وتفتيشها بمعرفة الأمين المشار إليه، فلا يجوز ولا يمكن تفتيشها في أي محل آخر، إلا عند الحصون المقامة بمدخل بوغاز جاليبولي (الدردنيل) بدون دفع شيء مطلقا، لا عند هذا البوغاز ولا في أي مكان عن خروجها: خلافا، ناصار دفعه، سواء كان الطلب باسم السلطان أو أح مأموريه.

البند 13 : لو كسرت أو أغرقت مراكب إحدى الدولتين بالصدفة أو غيره عند البلاد التابعة للطرف الآخر: فمن ينجو من هذا الخطر يبقى متمتعا بحريته، لا يمانع في أخذ ما يكون له من الأمتعة وغيرها. أما لو غرق جميع من بها: فم يكن تخليصه من البضائع يسلم إلى القنصل أو نائبه لتسليمها

لأربابها، بدون أن يأخذ القبودان أو السنجق بك أو القاضي، أو غيرهم من مأموري الدولة أو رعاياها شيئا منها، وإلا فيعاقب من ارتكب ذلك بأشد العقاب. وعلى هؤلاء المأمورين أن يساعدوا من يخصص لاستلام الأشياء المذكورة.

البند 14 : لو هرب أحد الأرقاء المملوكين لأحد العثمانيين، واحتمى في بيت أو مركب أحد الفرنسيين، فلا يجبر الفرنساوي إلا على البحث عنه في بيته أو مركبه، ولو وجد عنده يعاقب الفرنساوي بمعرفة قنصله، ويرد الرقيق لسيده، وإذا لم يوجد الرقيق بدار أو مركب الفرنساوي، فلا يسأل عن ذلك مطلقا.

البند 15 : كل تابع لملك فرنسة، إذا لم يكن أقام بأراضي الدولة العلية مدة عشر سنوات كاملة بدون انقطاع لا يلزم بدفع الخراج أو أي ضريبة أيا كان أسمها، ولا يلزم بحراسة الأراضي المجاورة أو مخازن جلالة السلطان، ولا بالشغل في الترسانة أو أي عمل آخر، وكذلك تكون معاملة رعايا الدولة في بلاد فرنسة. وقد أشترط ملك فرنسة أن يكون للبابا، وملك إنجلترا، أخيه وحليفه الأبدي، وملك ايقوسيا، الحق في الاشتراك بمنافع هذه المعاهدة لو أرادوا، بشرط أنهم يبلغون تصديقهم عليها إلى جلالة السلطان. ويطلب منه اعتماد ذلك في ظرف ثمانية شهور تمضي من هذا اليوم.

البند 16 : يرسل كل من جلالة السلطان وملك فرنسة تصديقه للآخر على هذه المعاهدة في ظرف ستة شهور تمضي من تاريخ إمضائها، مع الوعد من كليهما بالمحافظة عليها، والتنبيه على جميع العمال والقضاة والمأمورين، وجميع الرعايا، بمراعاة كامل نصوصها بكل دقة. ولكي لا يدعى أحد الجهل بهذه المعاهدة يصير نشر صورتها في الآستانة والإسكندرية ومصر ومرسيليا وناربونة، وفي جميع الأماكن الأخرى الشهيرة في البر والبحر التابعة لكل الطرفين .

قيس جواد العزاوي / الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط

الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994. ص 181-186.

الملحق رقم: 05

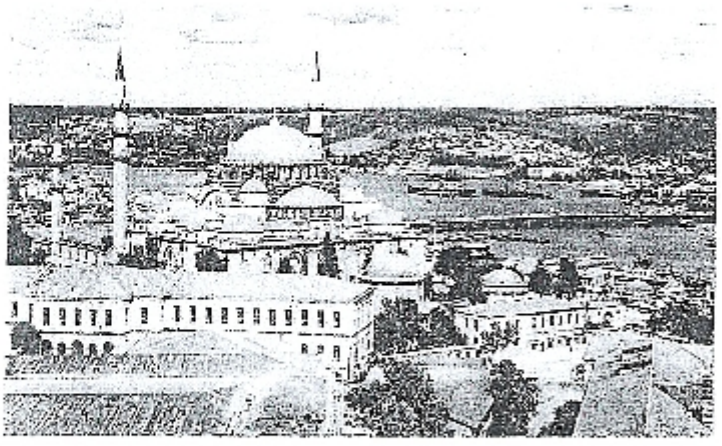

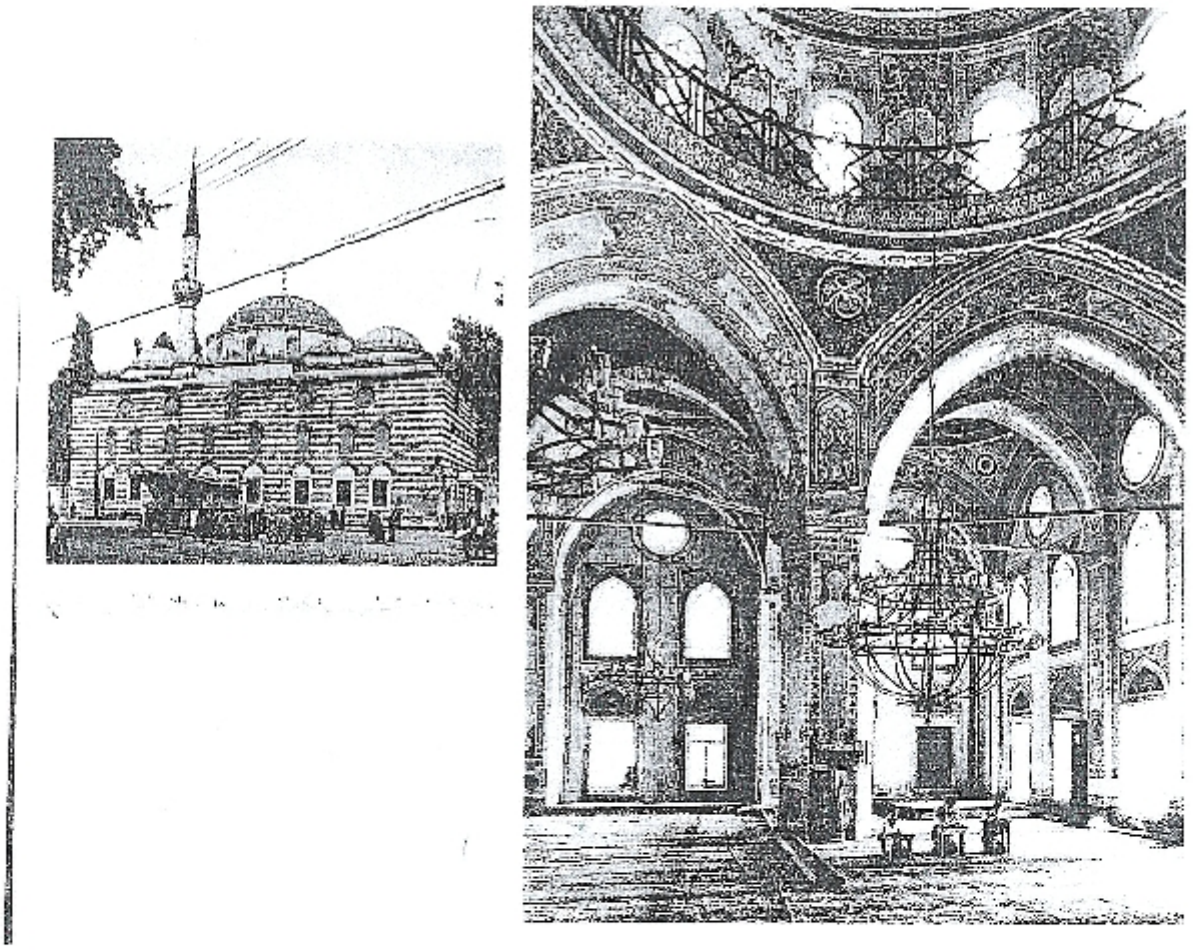

صور توضح مسجد السليمانية من الخارج والداخل[1]

[1] أوقطاي أصلان آبا: المصدر السابق ، ص254.

الملحق رقم: 06

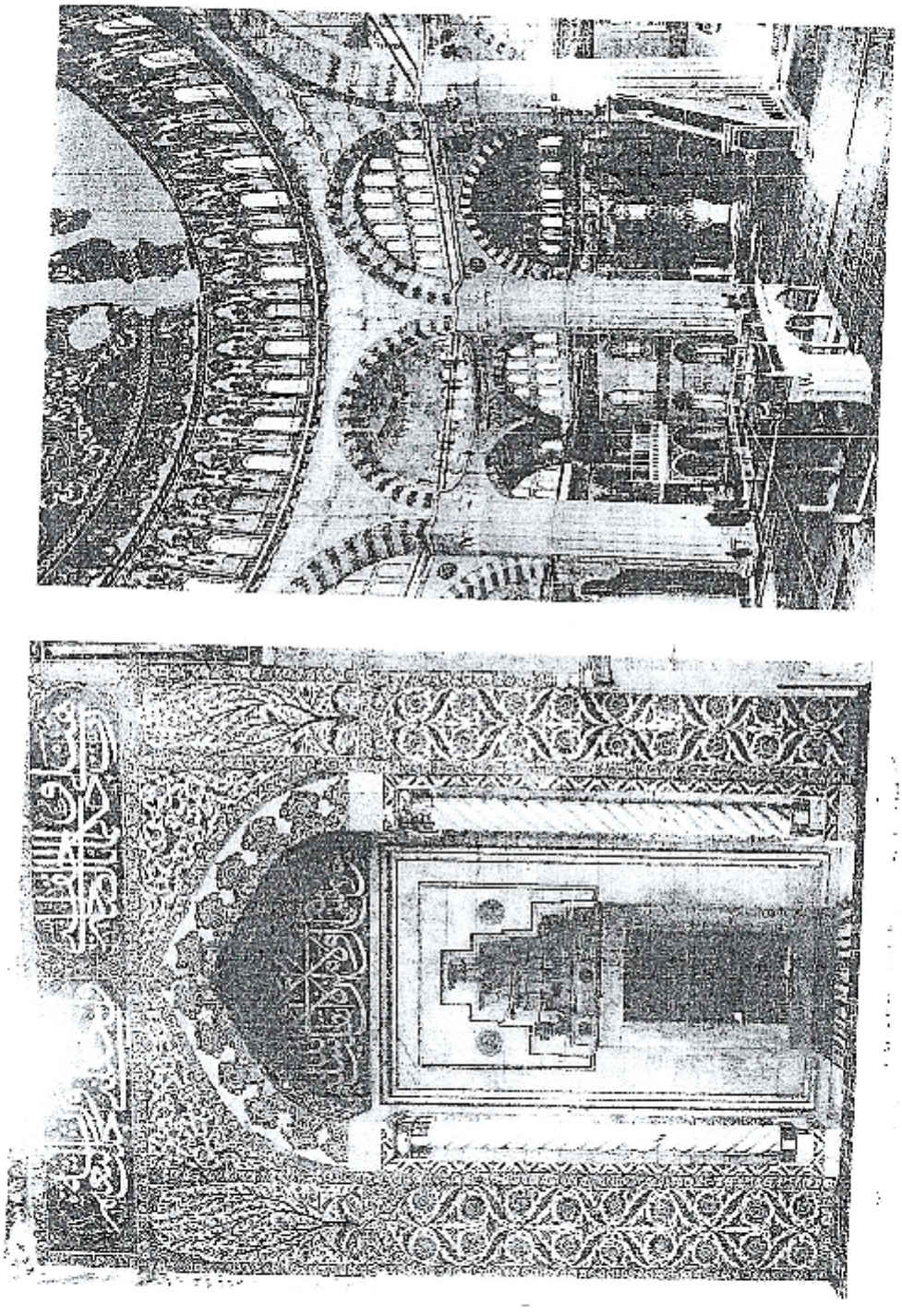

مسجد السليمية بأدرنة من الداخل[1]

---

[1] نفسه ، ص 255.

الملحق رقم: 07

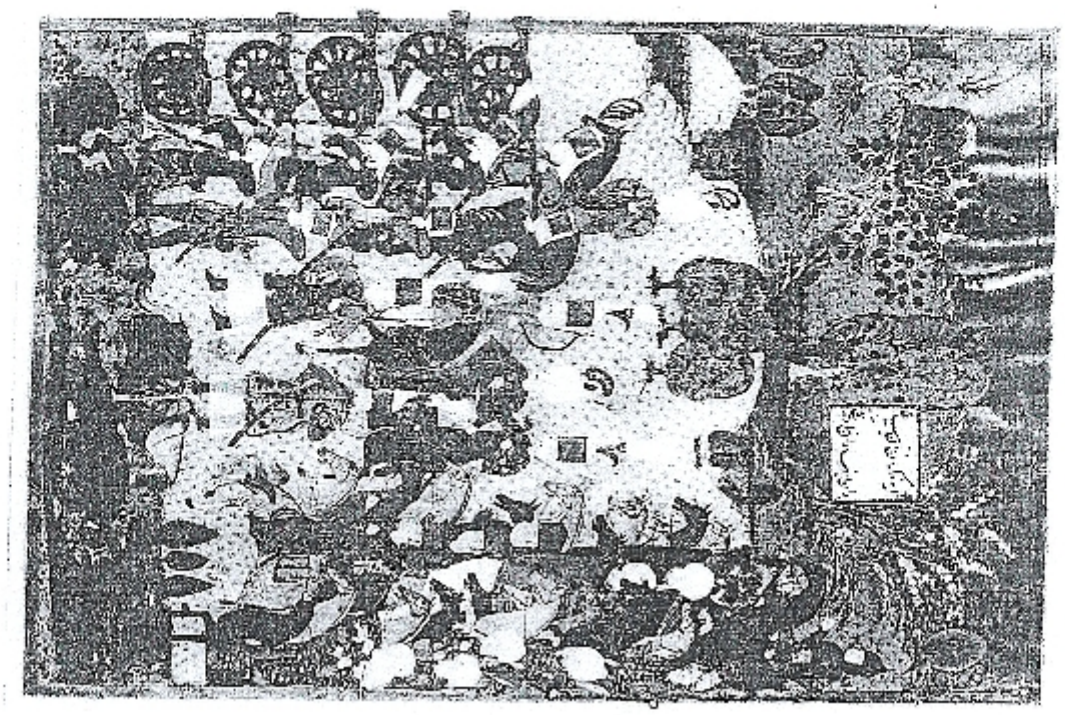

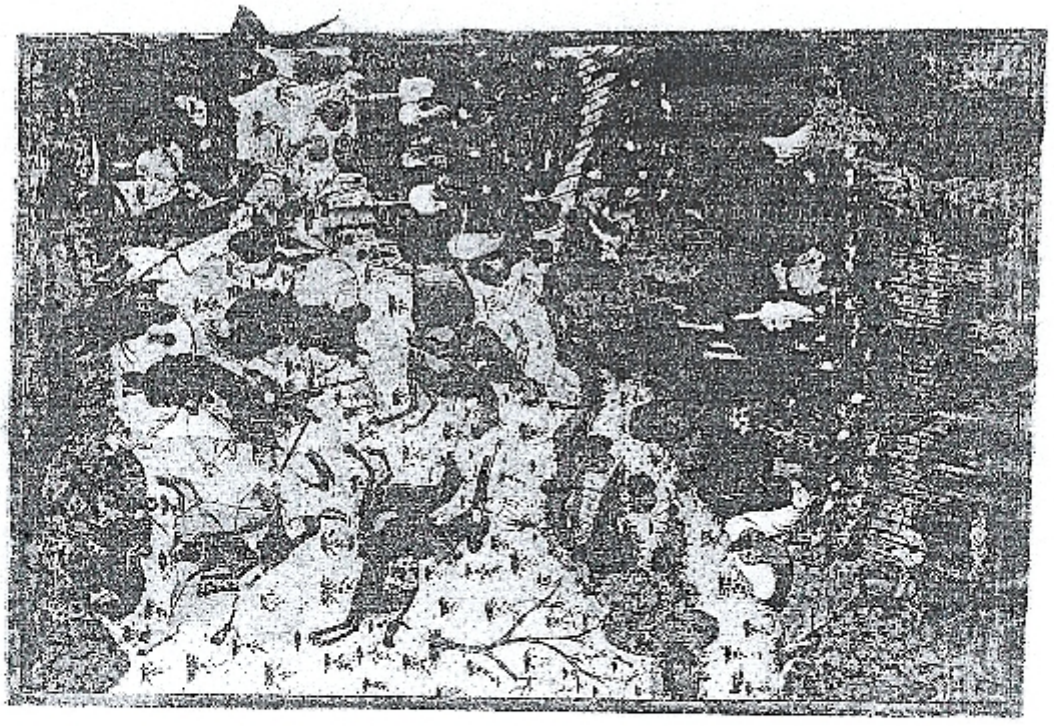

صورة توضح أحداث معركة موهاكس[1]

---

[1] نفسه ، ص 273.

الملحق رقم: 08

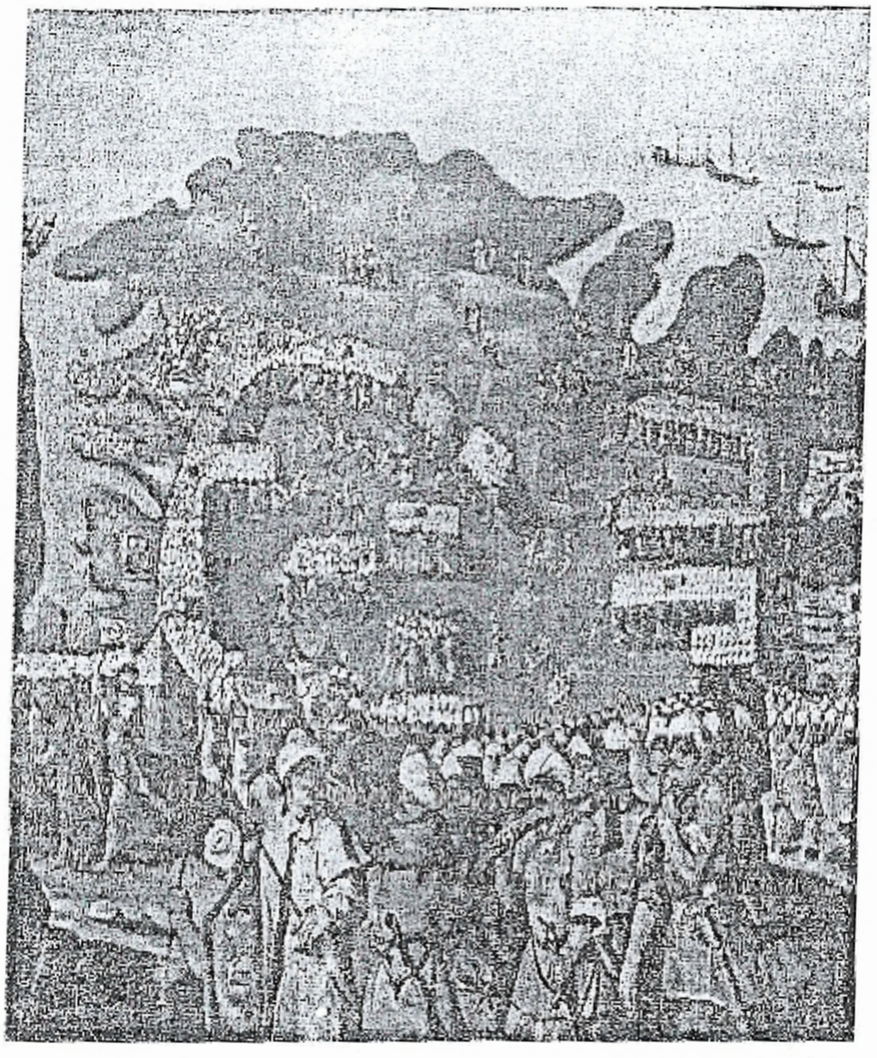

صورة توضح حصار مالطة سنة 1565 [1]

(1) منصور عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص 281.

الملحق رقم: 09

صورة توضح السفن العثمانية خلال القرن 16م [1]

(1) أحمد سالم : المرجع السابق ، ص 310.

الملحق رقم: 10

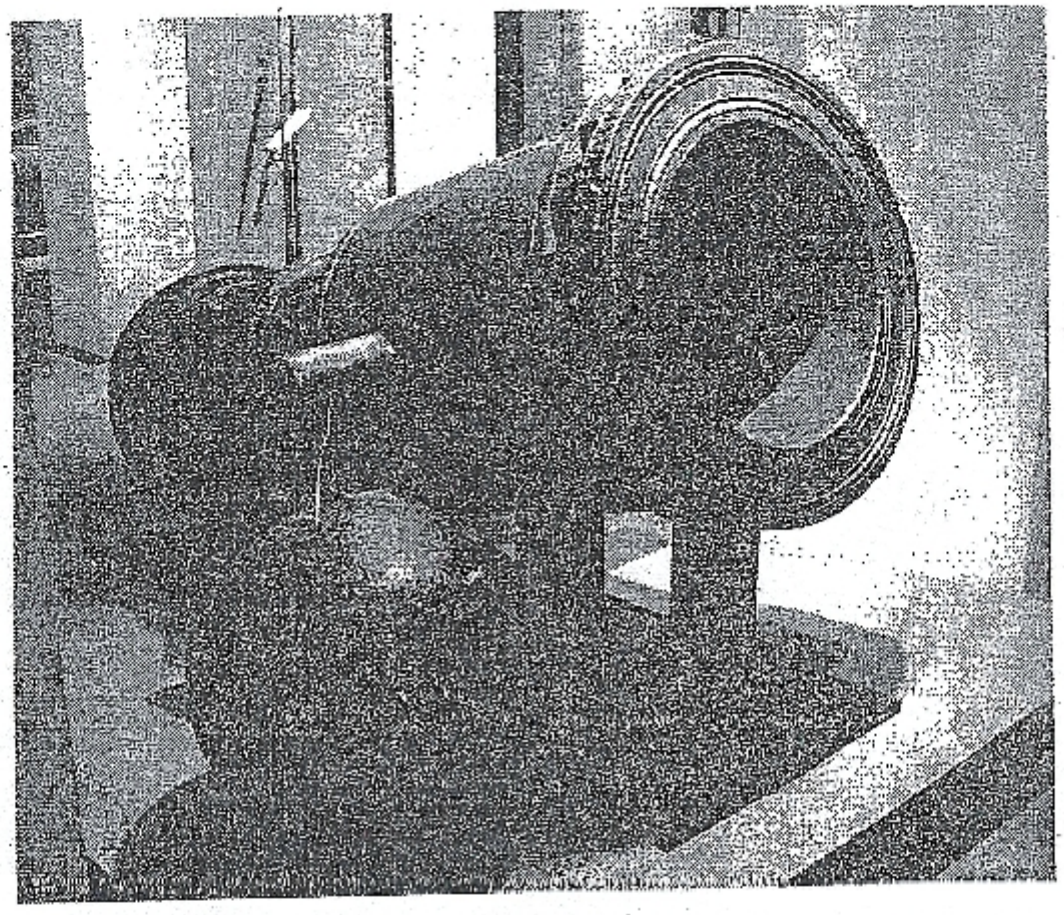

صورة هاون يرجع للقرن 16م [1]

---

[1] نفسه ، ص 309.

الملحق رقم: 11

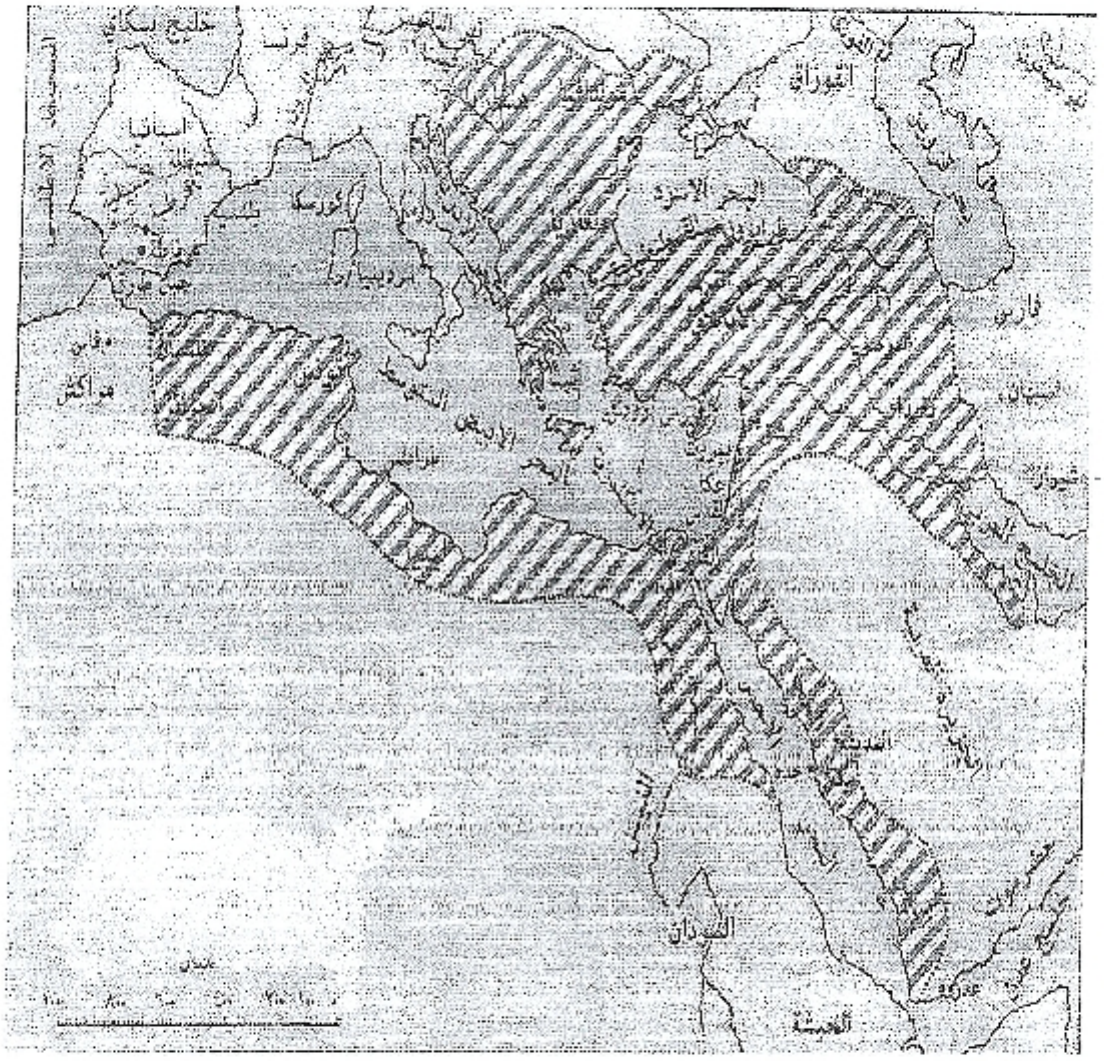

خريطة الإمبراطورية العثمانية في أوج عزها حوالي 1550 [1]

---

[1] الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 277.

الملحق رقم: 12

خريطة توضح شرق أوروبا والبلقان في القرن 16م[1]

[1] أحمد سالم : المرجع السابق ، ص 303.

الملحق رقم: 13

صورة توضح خبازة السلطان سليمان القانوني[1]

[1] منصور عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص 132.

الملحق رقم: 14

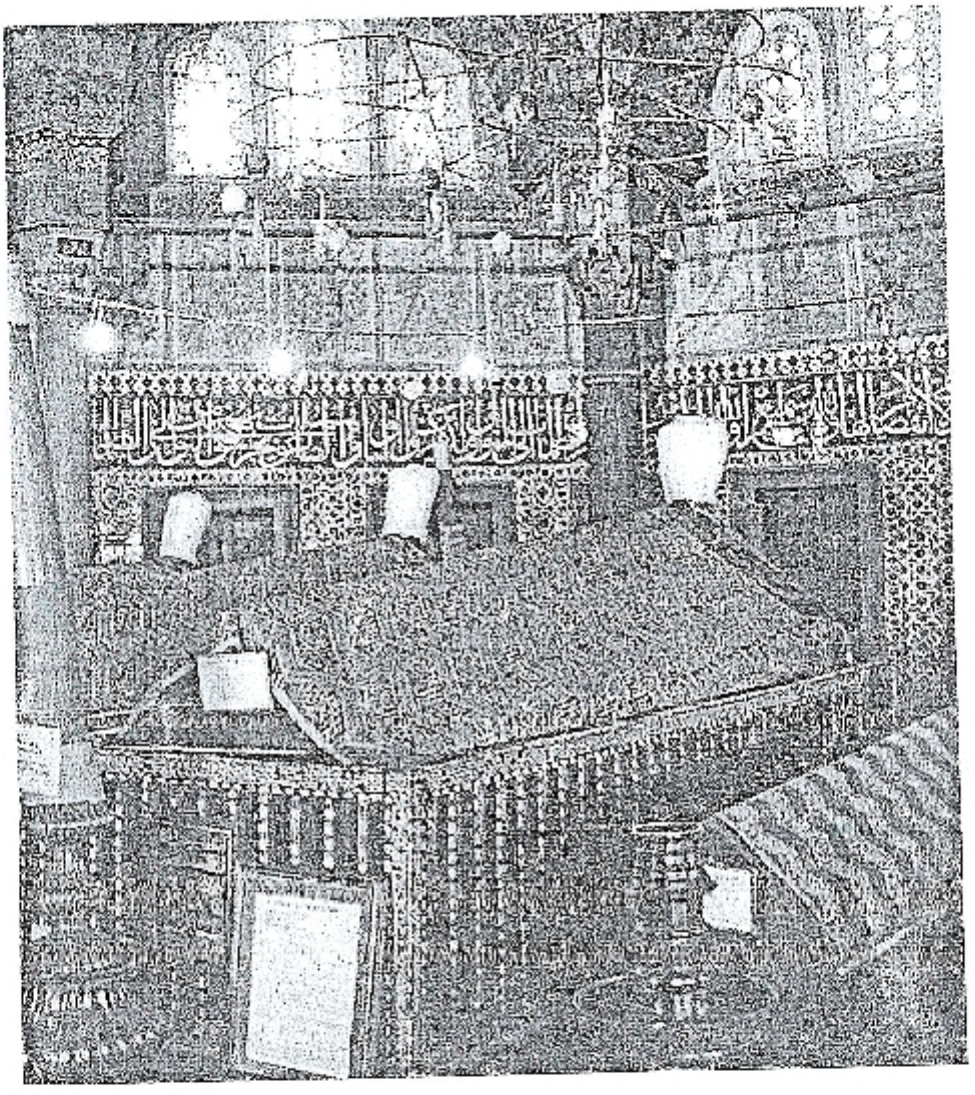

نعش السلطان سليمان القانوني[1]

---

[1] نفسه ، ص 285.

سپیکیو راضی

I. قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم

2- أوزتونا يلماز: **تاريخ الدولة العثمانية**، ت، سلمان عدنان محمود، م، الأنصاري محمود، ج1، ط1، منشورات مؤسسة فيصل، تركيا، 1988.

3- أوزطونا يلماز: **المدخل الى التاريخ التركي**، ت، الهرمزي أرشد، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2005.

4- أوغلي أكمل الدين احسان: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ت، سعداوي صالح، ج2، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، استانبول، 1999.

5- أوقطاي آصلان آبا: **فنون الترك وعمائرهم**، ت، عيسى أحمد محمد، ط1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1987.

6- باربارو نيقولو: **الفتح الاسلامي للقسطنطينية، يوميات الحصار العثماني**، ت، الطحاوي فاتح عبد الرحمان، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، 2002.

7- بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ت، فارس أمين، دار الأنيس للنشر والطباعة، الجزائر، 2011.

8- حضرة عزتلو يوسف بيك آصاف: **سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، ت، محمد عزب محمد زينهم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.

9- حليم ابراهيم بك: **تاريخ الدولة العثمانية العلية، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988.

10- صفوت محمد مصطفى: **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية**، دار الفكر العربي، [د. م]، 1948.

11- فريد بك المحامي محمد: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، دار الجيل، بيروت، [د. ت].

12- القرماني أحمد بن يوسف: **أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ**، ت، حطيط أحمد، سعد فهمي، ج3، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1996.

13- كامل مصطفى: **المسألة الشرقية**، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1898.

14- مانترن روبير: **تاريخ الدولة العثمانية**، ت، السباعي بشير، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

15- ملز باتريك ماري: **سلاطين بني عثمان**، ط1، عزالدين للطباعة والنشر، لبنان، 1986.

16- يوحنا أفندي ايكاريوس: **قطف الزهور في تاريخ الدهور**، ط2، بيروت، 1885.

II. قائمة المراجـع:

1- إبراهيم خميس ابراهيم وآخرون: **معالم التاريخ الأوروبي الوسيط**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.

2- أبو غنيمة زياد: **جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك**، ط1، دار الفرقان، عمان، 1983.

3- أحمد ياغي اسماعيل ، شاكر محمود: **تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر، (987هـ – 1400هـ/ 1492م– 1980م)**، ج1، دار المريخ للنشر ، الرياض، 1995.

4- اسماعيل محمد حسام الدين: **الاصول المملوكية للعمائر العثمانية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.

5- الألوسي عادل: **روائع الفن الإسلامي**، عالم الكتب، القاهرة، 2003.

6- إينالجيك خليل: **الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ت، الارناؤوط محمد م ، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002.

7- بركات مصطفى: **الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، من خلال الوثائق والمخطوطات**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

8- برون جفري: **تاريخ أوروبا الحديث**، ت، المزروقي علي ، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006.

9- البستاني سليمان: **عبرة وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده**، مطبعة الأجناس، [د. م] ، 1908.

10- البطريق عبد الحميد، نوار عبد العزيز: **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، دار النهضة العربية، بيروت، 1929.

11- بيات فاضل: **الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا مطلقا(العهد العثماني أوساط القرن 19م)**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.

12- بيضون جميل وآخرون: **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، [د م]، 1999.

13- الترمانيني عبد السلام: **أحداث التاريخ الاسلامي**، ج1، ط1، دمشق، 1997.

14- التونجي محمد: **بلاد الشام إبان العهد العثماني**، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2004.

15- جرجي زيدان: **مصر العثمانية**، ت، حرب محمد ، دار الهلال، الإسكندرية، 1994.

16- حامد خليفة ربيع: **الفنون الإسلامية في العصر العثماني**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2007.

17- حرب محمد: **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1994.

18- الحسن عيسى: **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

19- حسنين إبراهيم: **سلاطين الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2014.

20- الحلاق حسان: **تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث و المعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2000.

21- الحويري محمود محمد: **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002.

22- الخراشي سليمان بن صالح: **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار قاسم للنشر، السعودية، 1420هـ.

23- خير فلاحة محمد: **الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد**، [د. م]، 2005.

24- درويش هدى: **الإسلاميون وتركيا العلمانية**، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1998.

25- درويش هدى: **العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 الى نهاية القرن 20**، ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 2002.

26- دسوقي ناهد ابراهيم: **بدايات الإصلاح في الدولة العثمانية وأثر الغرب الأوروبي فيها 1789م . 1907م**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2006.

27- الدغيم محمود السيد: **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية، الحضارة الإسلامية وعالم البحار**، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994.

28- سالم أحمد: **استراتيجية الفتح العثماني**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2012.

29- سبصيرة عفاف، الحناوي مصطفى محمد: **حاضر العالم الإسلامي**، ط1، الدار الميسرة، عمان، 2013.

30- سحري محمد الطاهر: **مختصر تاريخ الدولة العثمانية**، ج1، مطبعة المعارف، الجزائر، 2008.

31- سعيدوني نصر الدين: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية**، الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

32- سي يوسف محمد: **أمير أمراء الجزائر علج علي باشا**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

33- سيد رضوان علي: **السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية**، ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1976.

34- سيد محمود السيد: **صفحات من تاريخ مصر، مصر في العهد العثماني في القرن 16م دراسة وثائقية في النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.

35- شاكر محمود: **التاريخ الإسلامي، العهد العثماني**، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

36- شلبي أحمد: **المجتمع الاسلامي أسس تكوينه، أسباب ضعفه ومسائل نهضته**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990.

37- شمس الدين نجم زين العابدين: **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010.

38- الشناوي عبد العزيز محمد: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004.

39- الشهابي قتيبة: **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995.

40- شوجر بيتر: **أوروبا العثمانية 1354- 1809 في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة**، ت، الدسوقي عاصم ، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998.

41- الشيخ رأفت: **تاريخ العرب الحديث**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2005.

42- الصباغ عبد اللطيف: **تاريخ الدولة العثمانية**، [د. م]، 2013.

43- الصلابي علي محمد: **الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط**، ج1، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2008.

44- طالبي الأعرج بن الشيخ: **كتاب المختصر في تاريخ العرب**، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006.

45- طقوش محمد سهيل: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013.

46- عادل عبد العزيز محمد: **انهيار الخلافة العثمانية وتوابعه على مصر**، دار غريب، القاهرة، 2007.

47- عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي**، ط1، دار الألمعية، الجزائر، 2013.

48- عبد العزيز أمير: **الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين**، ط1، دار ابن حزم، عمان، 2003.

49- عبوش أحمد صالح: **تاريخ العالم الإسلامي في آسيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار الفكر، عمان، 2013.

50- العزاوي قيس جواد: **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2003.

51- العشماوي محمد سعيد: **الخلافة الاسلامية**، ط2، سبأ للنشر، القاهرة، 1992.

52- عطا زبيدة: **بلاد الترك في العصور الوسطى ببزنطة وسلاجقة الروم**، دار الفكر العربي، الكويت، [د. ت].

53- العطار عدنان: **الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط**، ط1، دار وحي القلم، دمشق، 2006.

54- غربي الغالي: **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 . 1916 م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

55- غبطاس محمد السيد: **دراسات وبحوث في الأثار والحضارة الاسلامية**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2005.

56- فرحات محمد محمد عبد الحميد: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2014.

57- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **معالم تاريخ وحضارة الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

58- فهمي عبد السلام عبد العزيز: **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم**، ط5، دار القلم، دمشق، 1993.

59- قدوري عبد المجيد: **المغرب وأوروبا ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000.

60- كوندز أحمد آق، أوزوتوك سعيد: **الدولة العثمانية المجهولة، وفق البحوث العثمانية**، [د. م]، 2008.

61- لويس برناند: **استانبول وحضارة الخلافة الاسلامية**، ت، سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1982.

62- مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس**، ت، حمادة عبد الله، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

63- محاسنة محمد: **الحضارة الإسلامية** ، ط1، مركز يزيد للنشر، الأردن، 2005.

64- محمد سعيد البنا سونيا: **فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية**، ط1، ابتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

65- محمد مسعود جمال عبد الهادي وآخرون: **صفحات من تاريخ الدولة العثمانية (299- 1343هـ/ 1299- 1924م)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، [د. م]، [د. ت].

66- محمود مصطفى نادية: **العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية**، ط1، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، 1996.

67- المدني أحمد توفيق: **الحرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م - 1792م**، ج 5، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

68- مصطفى أحمد عبد الرحيم: **أصول التاريخ الإسلامي**، ط2، دار الشروق، بيروت، 1986.

69- المغازي أماني بنت جعفر بن صالح: **دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية، الجيش الجديد**، دار القاهرة، القاهرة، 2007.

70- مكي الرديني يوسف عبد الكريم طه: **المؤسسة العسكرية العثمانية، دراسة تاريخية**، ط1، دار حامد، الأردن، 2014.

71- منصور عبد الحكيم: **الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة وسلاطين بني عثمان**، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2013.

72- موسى نصر موسى: **صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية**، مكتبة الأسرة، الاسكندرية، 1988.

73- الميسري أحمد معمور : **موجز التاريخ الاسلامي منذ عهد أدم عليه السلام الى عصرنا الحاضر**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، 1997.

74- الناصر رائسي إدريس: **العلاقات العثمانية الأوربية في القرن السادس عشر**، ط1، دار الهادي ، بيروت، 2008.

75- النعيمي أحمد نوري: **الدولة العثمانية واليهود**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006.

76- نوار عبد العزيز سليمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي، [د. م]، [د. ت].

77- هابان سهيل: **البحوث والدراسات العثمانية والتركية في المكتبة العربية**، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 1992.

78- الهاشمي عبد المنعم: **الخلافة العثمانية**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2004.

79- هريدي محمد عبد اللطيف: **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوروبا**، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987.

80- الوذيناني خلف بن دبلان بن خضر: **الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام 1327هـ/ 1909م**، ط2، معهد البحوث العلمية، السعودية، 2003.

81- الوذيناني خلف بن دبلان بن خضر: **الفتح العثماني لجزيرة رودس 929هـ - 1523م**، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1998.

82- الوزنة يحي حمزة عبد القادر: **الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر 490-552هـ/ 1096- 1157م**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.

83- ياسين ابراهيم سفيان: **تاريخ الإسلام في الشرق**، ط1، دار الفكر، عمان، 2013.

III. الموسوعات:

1- حتاملة محمد عبده: **موسوعة الأندلس والمغرب العربي**، ج2، دار المدار الثقافية، الجزائر، 2009.

2- حسنين فؤاد: **أعظم أحداث العالم من تاريخ ما قبل الميلاد حتى نهاية 2003**، ط1، دار المناهل، بيروت، 2004.

3- الشقيرات أحمد صدقي علي: **معجم شيوخ الإسلام في العهد العثماني 828-1341هـ/1425-1922م**، **المؤسسة، الإعلام**، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2014.

4- العفيفي عبد الحكيم: **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، الشرقية للنشر والتوزيع، 2000.

5- الفاروقي إسماعيل راجي، الفاروقي لوس لميا'ء: **أطلس الحضارة الإسلامية**، ت، عبد الواحد لؤلؤة، م، رياض نور الله، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998.

6- مدبك جميل: **موسوعة الأديان في العالم، الإسلام**، [د. م]، 2000.

7- موسوعة التاريخ الإسلامي: **تاريخ الدولة العثمانية 699-1434هـ**، ج8، دار السنجاق الدين للكتاب، تلمسان، 2011.

IV. الرسائل الجامعية:

1- عبد الصمد بحري فائقة محمد حمزة: **أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989.

فهرس المحتويات

إهداء.....

شكر وعرفان.....

المقدمة.....ص 7-11

المدخل: بداية فتوحات الدولة العثمانية.....ص13-19

الفصل الأول: لمحة عن شخصية سليمان الأول.....ص21-41

المبحث الأول: المولد و النشأة.....ص21-24

المبحث الثاني: ظروف توليه الحكم.....ص25-27

المبحث الثالث: علاقاته بالدول الأخرى.....ص28-36

المبحث الرابع: إنجازاته في الدولة العثمانية.....ص37-41

الفصل الثاني: فتوحات سليمان القانوني في أوروبا.....ص43-60

المبحث الأول: فتح بلغراد 1521م.....ص43-47

المبحث الثاني: فتح رودس 1523م.....ص48-53

المبحث الثالث: فتح المجر 1526م.....ص54-58

المبحث الرابع: فتح سيجتوار ص59-60

الفصل الثالث: نشر الإسلام في أوروبا.....ص62-87

المبحث الأول: دخول الإسلام إلى شرق أوروبا.....ص65-71

المبحث الثاني: النظم العثمانية في الولايات الأوروبية المفتوحة ص72-78

المبحث الثالث: أثر السياسة العثمانية في نشر الإسلام.....ص79-87

الملاحق.....ص93-111

البيبليوغرافيا.....ص113-126

فهرس المحتويات.....ص128